

الملك الرسولي العباس بن علي بن داود

١٣٦٣ - ١٣٧٦ هـ / ٢٠٠٧ - ٢٠١٤ م

مخطوطة

نَزْهَةُ الْبَارِقَاءِ وَتَدْفَعَةُ الْجَلْغَاءِ

(السياسية - الفلسفية)

إعداد و تحقيق

محمد محمد الشعيبى



سنه

بيان بخصوص قرعة لسنة ١٤٣٨
لزخ الميزبر لاستاذ عصام العيشي
ص ناقلة الدهن

_____ ١٤٣٨ / ٤ / ٢
عصام العيشي



الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد
رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى آله واصحابه النجاشي اخرين
اصحابه وأئمته ولهم من مدحهم ونعتهم في الكتب السماوية
خدمتهم، والتحفة والسلام عليهم، وتعبدوا الأرض بغير إله لهم، ونبذوا
من أدب مجالستهم، وأدابهم في قاسمهم، وبيان ما يجب عليهم، وقد جعلنا
هذا الكتاب، على ثلاثة أبواب، وبيان نعمتنا الإعانة فلما قرئ الأ

الأول باب أدب الملوك

أدب خاصته الملوك وحسناتهم وعلمائهم،

الثاني باب أدب الرجال

أدب الرجال في قاسمهم وما يجب عليهم،

الثالث باب أدب النساء

في أدب النساء في قاسمهم وما يجب عليهم،

الرابع باب أدب الزوج

في أدب الزوج في قاسمهم وما يجب عليهم،

كما

ترصد الطرفان، وتحمّلها الخلفاء

نائبت الإمام الأعظم والسلطان المنظمه

وكابح يربض على السيف والملوء والأعلم

والحكمة والعدل والكرم، مؤمن بالمالك.

عصرنا في الأشرف السلطان العادل

العادل الملك للأقصى العباس

بن علي بن اودين يوسف بن ابر

بن علي بن رسول نعمااني

امام اسره دار وبرفع

المسلم مرتاحه

دائميه رئيس

مشر

الله
الله
الله
الله
الله

حقوق الطبع والإقتباس محفوظة للمحقق

رقم الإيداع لدى دار الكتب الحكومية

رقم (٧٣) لسنة ٢٠٠٦/٢

يطلب هذا الكتاب من مكتبة الفوز

شمال بوابة كلية الأداب جامعة صناعة

تلفون : ٤٦٤٨٦٨ - ٤٦٧٣٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
**(على هامش المخطوطة)
(أفكار وشجون)**

هناك مخزون ثقافي، وتجارب ذهنية، وعملية هائلة، كامنة في أعماق الوجدان الاجتماعي، يتعدد صداتها على آلالسن - عند الحاجة - في شكل مقولات، وحكم، وأمثال شعبية، كوسيلة - ضمن وسائل أخرى - للتنفيس عن مراجيل الغضب، وامتصاص السخط، والألم، الناجم عن مشاهدة بعض أثاث ومظالم المجتمع، كما للتعبير كذلك عن المسرات، والأفراح، وألا مال، والحب، والإعجاب، والتعاطف من ذلك - على سبيل المثال - سماع تداول الفكرة، أو المقوله النظرية - بالأصل - القائلة: **بان الحب، والمجد، والخلود فقط للشرافاء.**

وعلى العكس من ذلك - بالمقابل - تضيف هذه المقوله : **بان مكان المتسلين الذين اعتلوا الموجة، وسرقة ثمار العمل، وما ثار الآخرين ، ليس في القلوب بل هناك : في مزبلة التاريخ .**

بمعنى : انه يصعب - وفقا لوجهة نظر أصحاب هذه المقوله المزايدة على التاريخ، أو التحايل، والتستر على حركته، وصيغورة قوانينه الحتمية، الجازمة ، التي تضع كل شئ في مكانه الصحيح، مهما طال وستطال ليل العتم ، وامتد زمن خريف المتسلين.

فأين يقع يا ترى - وفقا لهذا التصنيف - مكان صاحب هذه المخطوطة، الملك الرسولي - الأفضل - ، وبماذا يتميز موقفه من قضايا عصره، وهموم شعبه، ووطنه ؟

رغم انه يصعب القول الفصل في هذه القضية الهامة، نظرا لشحه المصادر المعلوماتية المؤثقة، وندرة الأبحاث ، والدراسات الموسعة عن طبيعة نظام الحكم الرسولي في اليمن، كما عن الأوضاع الاجتماعية عامه، والاقتصادية خاصة،

وذلك بما يكفي لتكوين رأي متوازن بشأن ذلك. غير انه قد أمكن لي التعرف على بعض معالم حياته.

وأنشطته الفكرية، وذلك بما يسمح القول: بأنه قد ترك وراء جملة من الأعمال، والمأثر، لصلاحه وطنه، ونقل شعبه - مثله مثل بقية الحكام الرسوليين - إلى مرحلة تاريخية متقدمة ، قياساً لما كان عليه حال الوضع في اليمن خلال فترة حكم السلاطين الأيوبيين ، الذين سبقوهم لحكمه مباشرة .
 بالأخص في ميدان أعمال منشآت الري ، وتوسيع رقعة الأرض الزراعية .
 وتعبيد طرق المواصلات العامة، ومسالك التجارة الخارجية، وتسهيل تصدير المنتجات الحرفية والمواد الغذائية التي ازدهرت مجدداً في عهدهم، بعد أن طالها الركود خلال فترة الحكم الأيوبي الذي خاض مواجهات عسكرية مع الغزاة البرتغاليين، وحافظ على سلامة أمن سواحل البحر الأحمر وخليج عدن وأراضي الحرمين الشريفين ، من أن يقع تحت أيدي أولئك الغزاة .

فضلاً عن أنه كان على الصعيد الشخصي - من ناحية أخرى صاحب رأي ثاقب، وبصيرة نافذة، ورجل مثقف يحترم الكلمة ، ويرعى أصحابها، وعلى درجة عالية في الاطلاع على علوم عصره ومتقدمة، وله في هذا المجال باع واسع، أسفراً عن ظهور عدد غير يسير من الكتب والأبحاث حول قضایا فكرية متنوعة، ومسائل فقهية، ولغوية، وأدبية، وعلمية، وفلسفية مختلفة، لم يتم كشف النقاب عنها بعد، بما في ذلك مخطوطاته هذه التي بين أيدينا، والتي ظلت مثلها مثل بقية الكتب المفقودة . مخفية عن الأعين، والتداوی، لأكثر من خمسة قرون، حتى تسنى لي اكتشافها صيف عام ١٩٩٢ وذلك داخل أقبية مكتبة - الأوسكوريا - بأسبانيا ، حيث كان ذلك بالنسبة لي خاصة ، ولليمين بلدي عام، وذلك بمثابة اكتشاف علمي عظيم، يضاف إلى أعماله، وما تردها الملك المبدع العظيم، وببعضه وبالتالي في مصاف كبار العلماء الأول، الذين كتبوا في مجال عمله الفكري شبه السياسي هذا، المكرس لمعالجة بعض قضایا وشئون الحكم، ومن يحاول لاعتلی إلى سنته ، وهم قلة جداً على رئسهم - الجاحظ - صاحب كتاب - أدب الملوك بل وتفوق عمله هذا عليهم ، بربطه جملة من العلوم الإنسانية ، والفقهية، واللغوية وذلك بموضوع دراسته، وجعلها مرتكزاً يستند عليه الحاكم أو الملك الفرد في إدارة

دفة شئون الحكم، وشرطًا أساسياً لسلامة عمله، ومقياساً هاماً. وبالتالي لم ينجحه ، وقد لخص لهم تلك العلوم - واختصر بعضها في وريقات قليلة ، تعدباً لأصواته وذلك في شكل رسم بياني على هيئة مقاطع وجمل لغوية ، مكتفة الشروح ، والتعاليم ، بحيث يسهل فهمها ، وهضمها ، دونما كد ، أو عناء . بالأخير منها ، قواعد اللغة العربية ، وعلوم أصول الفقه ، اللذان أرهقا ، وأنهكا العقل العربي ، على مدى قرون ، بفعل تعقيدهما ، وطول الشروحات ، والتفسيرات المملة لهما .

لهذا قبل غيره اكتسبت هذه المخطوطة - في رأيي - أهمية استثنائية كبيرة لصالح الفكر الثقافي اليمني والعربي ، والتراث الإسلامي . وهان على إزائه . مقدار حجم الجهد المبذول في سبيل اكتشافها ، وتكميل مشاق السفر ونفقاته الباهضة ، وبذل العطاء السخي - بعد ذلك والتحايل من أجل استخراجها من القبو المغلق داخل المكتبة التابعة لإحدى الكنائس المسيحية ، حيث لم يكن من السهل على تحقيق ذلك جرا العوائق الروتينية التي انتصبت أمامي اثر التمكّن بصعوبة للدخول إلى ردهات المكتبة التي كانت تخضع لحراسة أمنية مشددة ، فضلاً عن أن الوصول إلى قسم المخطوطات العربية الضخمة المعزولة عن المكتبة من رابع المستحيلات ، ولا يسمح لأي كان باحثاً أو عالماً أو سياسياً اجتياز بواباته والدخول إليه فضلاً عن البحث داخل القبو ونسخ وتصوير ما يريد^(١) .

يعنى أنه كان على وفقاً لذلك توجب العودة إلى اليمن ، والبدء من جديد لترتيب أمر السفر إلى إسبانيا مرة أخرى بعد التراسل مع المكتبة رسمياً ، وأكاديمياً ، وتسلم جواب الموافقة وبالتالي وهذا شبه مستحيل على

(١) تذكرت بأساء بالغ إزاء هذا الحرص على سلامية المخطوطات - تحفه وضع مخازن وردات المخطوطات في بلادي اليمن ، وتعرّيها أمام كل من هب ودب بما في ذلك أمام اللصوص الذين بمقدورهم اقتحامها ونهبها بكل سهولة . كما حدث مؤخراً على عهد المسؤول الجديد : د. يوسف محمد عبد الله ، وزير الآثار ، ودور الكتب ، حيث بلغ ما تم سرقته - بين عام ١٩٩٧ وعام ٢٠٠١ - أكثر من ثلاثة آلاف مخطوطة ، إضافة إلى مئات القطع الأثرية ، والتحف الفنية ، والنقود الفضية ، والبرونزية ، بما في ذلك سرقة مخازن مبني الوزارة نفسها - الهيئة سابقاً . وتحطيم أقسام مكتب رئيسها ، وانتهاب . ما على ثمنه ، وقل حمله .

، نظراً لعدم القدرة على تحمل تكاليف سفر ومتاعب أضاً فيه ، على المتاعب والخسائر المادية السابقة التي جمعتها بالكاد من مصاريف بيتي وقوت اطفالي . كما لو أن القضية مرتبطة بعقد صفقة تجارية لمصلحتي الخاصة ، وليس للصالح العام ، بمقدور غيري القيام بما لم استطع تحقيقه لكن - وبالأسف - لا يتوقع من أحد ما - مجازفة القيام بهذه المهمة الوطنية المقدسة ، بما في ذلك الأجهزة الحكومية المسئولة أمام الأمة والدولة عن ذلك ، إلا من الذي اضطررت إليه إلى استخدام وسائل الحيلة ، وتجاوز نظام روتين مجلس المكتبة ، بالاتصال غير المشروع ، بأحد الرهبان العاملين بقسم المخطوطات ، الذي كنت قد لست منه بعض مشاعر التعاطف مع مشكلتي هذه ، ورثائه لحالى ، وقدمت له - خلسة - بعض المال ، برفقة الرقم السري لوقع ومكان المخطوطة بين ركام آلاف المخطوطات العربية الأخرى .

، تماماً كما كنت أفعل - وقت الحاجة ، والضرورة - مع بعض المكتبات العربية ، والعالمية التي لديها أنظمة روتينية ، مشددة ، من ذلك القبيل ، والتي جمعت منها - كلما ستحت لي الفرصة عدداً من المخطوطات اليمنية الهامة النادرة ، التي لا يوجد لها داخل اليمن نسخة مماثلة ، كما هو الحال مع هذه المخطوطة ، التي لم يكن يعرف أحداً اسمها ، سواء داخل اليمن ، أو خارجه ، ولم يرد لها وبالتالي أي ذكر في كتب المراجع التاريخية القديمة ، وفهارس المخطوطات العربية ، في القاهرة ، وبغداد ، واستنبول ، الأكثر شهرة - **بهذا الخصوص في العالم .**

وذلك اثر تسريح طاقم الحراسة السابق ، انظر : عبد السلام عباس الوجيه . مصادر التراث في المكتبات الخاصة ، ج . ١- مكتبة - الإمام زيد بن علي الثقافية . صنعاء - ٢٠٠٢ .

يدركنا ذلك بالوقت الحازم للقاضي إسماعيل الأكوع الذي كان يغض على النواخذة في سبيل الحفاظ عليها رغم كل عوامل الاغتراف الخارجية المشبوهة .

يتمنى نقاده بالأمس يوم موته مجدداً إلى دار الآثار والمخطوطات بعد أن جهدوا كثيراً - آسفين لا يعاده والمطالبة بإحلال خلفه الدكتور بيدلا عنه ، أملاً في أن يحافظ ، ويصون على ما تبقى من الكتب ، وقطع الأثاث ، والبحث عن ممولي عاليين - وبالتالي - لأعمال التنقيب ، وجمع التراث من خارج البلاد ، وداخله ، وانشاء مراكز للحفظ ، ومتاحف للعرض ، ومكتبات عامة للقراءة .

وهو ما كان يؤتمن في تحقيقه على يد الأخ الدكتور عين وزيراً من أجل تحقيق هذا الهدف ، نظراً لما يتمتع به من خبرة في هذا المجال ، ويحكم معرفته - وبالتالي - مع الدول المانحة ، والهيئات الخيرية ، وصناديق دعم التراث العالمي .

وعوضا عن أن أكافى - على الأقل - بشيء من التقدير والاحترام من قبل المسؤولين رسميا عن جمع مثل هذه المخطوطات من الشتات - في مقدمتهم الدكتور يوسف محمد عبد الله الذي كان يشغل يومها وزارة الآثار والمخطوطات المسئول الرئيسي عن ذلك ،

علما باني لا أبه لمثل هذا التقدير ولا يشرفني فلدي ما يكفي من حب الناس والقراء ويزيد عما استحق

، غير أن الدكتور سامحه الله عوضا عن ذلك التقدير، قام للمرة الثانية بطبع ونشر كتاب لي سابق هو - الجوهرتين - لعالم اليمين الكبير الهمداني، ومهرهما باسمه على أنه المكتشف لهذا الكتاب.

، في حين يعرف كل الناس ابني من اكتشف هذا الكتاب بين حقائب البعثة الفرنسية المنقبة عن منجم الفضة باليمن، ومن قام بتحقيقه وطبعه ونشره بعد ذلك قبل أكثر من عشرين سنة ، على قيام الدكتور بذلك عام ٢٠٠٣ ، ونسبة مجددا الي نفسه للمرة الثانية ،

وكان الأخرى به - استغلال فرصة وجوده طالبا في ألمانيا - أن ينقب داخل مكتباتها عن مخطوطة يمنية - وما اكتثراها هناك في حاجة إلى من يكتشفها ويتحققها وينشره لصالح اليمن .

غير أنه لم يفعل شيئا من ذلك ، وانتظر الوقت والظروف المناسب للحصول على الشهرة العلمية عن اقرب الطرق ، واسهلها، وهو جالس رجل على رجل على كرسي الوزارة، بصرف النظر بما إذا كان ذلك على حساب جهود الآخرين وفيما إذا كان ذلك يتناهى - وبالتالي مع مبدأ الأمانة العلمية، وقانون حماية حقوق الملكية الفكرية وبراءة اكتشاف المواد الثقافية التراثية .

وكأن أشد ما أخشأه ، اثر عودتي إلى اليمن - بعد بذل كل ذلك العناء ، والجهد، والتفرغ للبدء في أعمال التحقيق لها ، واعدادها للطبع والنشر لصلحة القراء، والوطن ، أن تتعرض هذه المخطوطة لما وقع لكتاب -

الجوهرتين - اتف الذكر، بالأخص بعد أن علمت وأنا طريح الفراش ، نتيجة الإصابة المفاجئة بجلطة دماغية ، بسبب كثرة الإجهاد ، والتفكير .
ان عملا فكريأ ، تراثيا ، أخراجي قد تعرض بدوره للاغتيال ، وذلك على يد: الأخ إبراهيم المحفري ، صاحب دار نشر و مكتبات ، ووكيل مطبوعات .. الذي استغل بدوره مثل الدكتور يوسف محمد عبد الله ، فرصة مرضي هذا ، وتجرا - بالتواطئ مع صاحب مكتبة آلا رشاد ، وذلك على القيام بطبع ونشر كتاب - الثناء الحسن مؤلفه العالم الكبير ، والمؤرخ العظيم - اسماعيل محمد الوشلي التهامي - وملك صاحبه الأصلي : يحيى قاسم الأهدل : منصب المنيرة ، الذي ورثه عن أبيه ، وأعطاني إياه - مطلع ثمانينيات القرن الماضي ، وذلك مقابل بعض المال ، والوعد بمنحه عددا من نسخ الكتاب بعد الانتهاء من أعمال التحقيق والطبع ، وفقا لما كان قد اقتراحه علي كل من محا فظ مدينة - الحديدة - آلا أستاذ الفاضل ، علي أبو الرجال ، والقاضي يحيى المحبشي ، مدير ناحية الزيدية .

لكي يأتي الأخ المحفري في نهاية المطاف للأسف ويستثمر جهد آلا خرين ، منتهكا بذلك ، مبدأ الأمانة العلمية ، وخرقا قانون حماية الملكية الفكرية ، وهو ما عجل بي - اثر خلاصي من المرض والهلاك - الى المسارعة في استكمال تحقيق هذه المخطوطة الهامة ، وذلك قبل ان يحدث لها - ما حدثسابقها ، بما لم يكن في الحسبان ، ومن قبل من للأسف ؟

من أعز - صديقين - بين قوسين : مما المدعو: يوسف محمد الله ، والمدعوه: إبراهيم المحفري ، غير ان آلا دهى من هذا وذاك في هذا السياق ، ان صديقا آخرأ كان اعز لدي منهم ، واكثر مصداقية ، يعتد به في القول والعمل ، هو الأخ - عبد الباري طاهر - قد كتب بقلمه عن عدم - مقدمة لطبع المحفري هذه تجاهل فيها ذكر اسمي وحقني في اكتشاف هذه المخطوطة ، ومن سبق له تحقيقها ونشر بعض أجزائها ، ولا في الوييل ، والعنأن من قبل من لم يكونوا راغبين - يومها عام ٨٠ في اظهارها بين الناس لأسباب عنصرية .

وا ته ب موقفه غير هذا لم يكن قد أسمهم، وساعد، وير و سيلة انتزاع حق الأدبى، والمادى فحسب، بل انتزع مني الشعور بالامان، وا ضعا ف رغبة التواصل، والتعاطى مع العمل الفكرى الثقافى : أجمل، وأثمن شئ في الوجود، حيث يمكن الاستعاضة عن اي شئ، عدى فقدان آمل التواصل بشرف مع الحياة وسط الأجيال الثقافية الملوثة، وبين ربوع من كنت تحسبهم - في يوم ما - رفاق درب شاق طويل، يواجهه عدوا اجتماعي مشتركا، وفكرا ضلا ميا شرسا ،

في حين كنت وفيا معه على هذا الطريق وذلك في اشد وا حلك الظروف السياسية الصعبة قبل قيام الوحدة عام ٩٠ .

أيام السجون ، والمعتقلات، والمطاردات ، وكفالة صرف مرتبه الوظيفي من ثم - لأكثر من عام بحجة انه مكلف بأجرى بعض الأبحاث ، والدراسة الميدانية بمحافظة الحديدة ، لصالح إدارة البحث ، والتحقيق، التي يعمل بها تحت إمرتي كمدير عام لهذه الادارة .

وذلك رغم حضرة أجهزة الأمن على المرتب ، والتشديد على فصله من العمل، دفعت غالبا ثمن هذا التعاون والتستر، بحبس ثلاثة شهور، وتتنزيل الدرجة الوظيفية إلى الرابعة، والحرمان - بالتالي - من أي علاوة او ترقية إدارية مستقبلا على الإطلاق ، ولغاية الآن عشية إحالتى إلى التقاعد .

في حين صعد هو - بال مقابل - بعد آن ابتسم له الحظ ، في منتصف السبعينات، الى منصب وزير والتحق . من ثم بجهاز السلطة، في حين كاد العطب يلحق بي .

غيرا نى لم أبه لذلك ، ولم أرثي لحال وضعى المتدهور لقناعتي : بان العمل الوطنى الشريف ، لا يقبل المساومة ، وليس له مقابل ما دى ، او منصب سياسى رفيع ، يدفع عنه ،

فثمنه موجود فيه، ومدفعه مسبقاً، هو: الدمع ، والدم، أراقهما أصحابه طواعية ، باشر رجعي - كما يقول فقهاء القانون دون أن يطلب أحداً من الناس منهم فعل ذلك .

لا، ولم ، ولن يحاسبهم أي شخص إذا لم يفعلوه ، فلما ذا يدفع الناس عما لا يجبرون أحداً على فعله؟

فوقاته لا يليق بمن يركب موجة العمل السياسي الوطني - فضلاً عن الآنسأن الوطني الحقيقي - الذي حمل هم، امته على قلبه، وسهر الليالي الطوال بالتالي - حالما بمرئي البسمة، والفرح، والسعادة، والصحة، تشع في عيون أطفال بلده، كما في قلوب الآخرين المعندين في ربوعه .

لا يليق بهما انتظار الحصول - مقابل ذلك - على مكسب ما دى - رخيص أو على شيء إسستثنائي يميشه عن بقية افراد المجتمع، بصورة غير قانونية . لذا فاني رغم كل عواجل الأحباطات ، تلك ، لا ، ولم ، ولن أتأخر عن انجاز العمل في هذه المخطوطة، ونشرها لصالح الناس والبلد، حسب الوعد الذي قطعته على نفسي

تحت فراش المرض والهلاك ، كما لن أتوقف ، - من ناحية اخرى - عن ملاحقة ، ومضايقة أصحاب تلك الخروقات القانونية ، ومحاولته ايقافهم عند حدتهم ، احترام ما للعلم والهله ، و لصون شرف الكلمة ، وواجب الدفاع عن أصحابها .

والله الموفق ””

صنعاء - محمد الشعيببي

٢٠٠٦/١/١

مُقْتَلٌ مَّرَّةً

شيءٌ ما عن زمانِ الحُكْمِ الرَّسُولِيِّ وَالْأَثْارُ الْفَكْرِيَّةُ الْثَّقَافِيَّةُ الْمُتَرْتِبَةُ عَلَيْهِ

سوف يكون من باب الرجم بالغيب ، ومجافاة الحقيقة الموضوعية ، القول بان عهد وزمن الحكم الرسولي باليمن منذ بدء تأسيسه ، عام ٦٤٧ هجريه - ١٢٥٠ ميلادية ، وذلك على يد الملك منصور عمر بن علي بن رسول ، وحتى يوم سقوطه عام ٧٥٥ - ١٤٥٤ للهجرة .
وذلك على يد حكام ، (عدن) آل ظاهر .

القول بان هذا لعهد يشكل فترة زمنية واحدة ، متماسكة الحلقات ، وذات بعد سياسي ، واجتماعي ، وثقافي تمييز شمل كل الساحة اليمنية ، وغطى كل مناحي الحياة فيها ، وذلك بما يمكن تسميته : دولة ، بالمعنى المتعارف عليه لم يخرج من إطارها نظام الحكم ، إلى يد أسرة ، ونسب آخر ، كما هو الحال مع الدولة : الأموية ، أو القاسمية ، أو الصليحية ، على سبيل المثال ، وذلك بالرغم من ان اليمن قد شهد التوحد مجدداً على يد معظم الحكام الرسوليين - بعد تفككه قبلهم لعدة قرون ، اثر سقوط الدولة الصليحية ، غير إن فترات تلك الوحدة المتقطعة ، وغير الكاملة أصلاً ، لم تدم طويلاً ، بفعل نهوض بعض أحفاد ، وأولاد الأئمة الزيديين ، وسيطرتهم على قطاعات واسعة من الأراضي اليمنية بالمناطق الشمالية ، والشرقية ، فضلاً عن نشوب النزاعات بين أفراد الأسرة الرسولية ، ولجوء البعض منهم إلى الزعامات القبلية المنتفذة ، التي كانت تعلن التمرد على الفور ، وتخرج من دائرة نفوذ الدولة المركزية .

وحيث كانت فيها لق الفرسان العبيد ، من ناحية أخرى . وقادته المحاربين الأشداء الذين كان قد اصطحبهم معه إلى اليمن قبل ذلك حكام بني أيوب ، للاستعانة بهم في فتح اليمن ، وجعلهم ضمن قوام تشكيلية جيشهم المحارب ، وعهدة حماية مراكز الحكم ، وقمع عمليات التمرد الداخلي ،

تضفي بعدها أخراً في تلوين شكل الخارطة العامة في اليمن، وجعلها أكثر عرضة للتذبذب والتجاذب بين قوى سياسية، واجتماعية، وثقافية متعارضة مختلفة، كان العبيد الفرسان، إلا كثرة فاعالية وتأثيراً فيها بين كل هذه القوى، بتدخلهم في شئون واعمال الحكم، والسيطرة عليه أحياناً بصورة مباشرة، والقيام من ثم بتنصيب هذا الملك الرسولي ا وذك، عوظاً عن الملك الأول غير المرغوب فيه، أن لم يكن قد تم قتله ، كما حدث مع الملك المؤسس للحكم الرسولي ، عمر بن علي .

مما أضفى تشوشًا على هذه الخارطة ، بما لا يسمح عندها مشاهدة الملجم الرئيسي لما يسمى بالدولة الرسولية، كوحدة متكاملة، ومتسلقة، لها بصمة ، محددة ، على الصعيد الاجتماعي، ولسياسي ولاقتصادي ، ولایديولوجي ، كما على صعيد البنية الداخلية للحكم، وطابع تركيبته الادارية، والحقوقية ...

وكيفية أدائه لهم ، ومدى استقلاليته - بالتالي - ، في ممارستهما، بمنئي عن تدخل مراكز القوى الا اجتماعية المضادة ، المتحجرة ، والمنغلقة على نفسها ، ثقا فيها ، وايد يو لو جيا ، واجتمعا عيا ، بالاخص ، في مجرى الأعوام المائة الا خيرة لهذه الحكم ، التي استرعت - بما مناسبة انتباه ، وملاحظة آلاخ الباحث الكبير ، الأستاذ الدكتور (حسين عبد الله العمري)^(١) وأعطتها حقها في العرض ، والتحليل العلمي ، المميز . ومع ذلك يمكن القول - في هذا لسياق آن فترة الحكم الرسولي في مجملها قد تركت ورها ، إرثاً تاريخياً ، حضاًرياً ، لا ينسى ، ويسجل لصالح عهدها المضطرب ' الذي تعاقب فيه على الحكم ا كثراً من ثلاثة عشر ملك رسولي شهد البعض منهم مصرها ما ساويا ، ودراماً ، دموياً : ما بين قتل بالسيف ، غدراً ، وخنق ، وسمل للعيون ، وتشرد ، وملأحة ، وسجون لا عوام طوال ... الخ لكنهم - مع ذلك قد اشتركوا معاً بدرجات متفاوتة في صنع ذلك التاريخ الحضاري المشرف ، المتمثل في : الافتتاح على ما حولهم ،

(١) د / حسين عبد الله العمري - الموسوعة اليمنية ، تصاحبها : احمد جابر عفيف

ويفي سعة ثقافتهم ، وخبرتهم ، وتواضعهم ، واقترابهم من العلماء ، وتعظيمهم لهم ، وايلاء أقصى العناية ، والاهتمام بعلوم عصرهم ، ومعارف وتجارب من سبقهم ، ونشاء المدارس ، ودور العلم ، ومحاولة اشاعة روح المعرفة والعلم داخل المجتمع ، ومشاركة بعضهم الفعلية في التأليف والعمل فيه ، وتدريسه ، والقيام من ثم با جرا الدراسات الميدانية ، والأبحاث العلمية في الطب والصيدلة ، والزراعة ، والفلك ' وغيرها فضلا عن الاهتمام والعنابة بإقامة مشاريع الري واستصلاح الأرض ، وتوفير الخدمات العامة ، وفتح أبواب التجارة الداخلية والخارجية ، وتشجيع المنتجات الحرفية ، ومقالع الأحجار الكريمة ، والمساعدة على تسويقها داخل اليمن وخارجها ، إلى غير ذلك ، مما كان يمثل القاسم المشترك بينهم جميعا ، وتتقاطع عليه جميع أعمالهم وتصراتهم ، كل على حده .

بصرف النظر عن اختلاف زمن حكمهم ، وتفاوت قدراتهم ، وتبادر مواقفهم وأنشطتهم وأعمالهم السياسية والعسكرية ، والاقتتال - أحيانا فيما بين بعضهم ، وثنا فسهم على الزعامة . بمعنى أنهم كانوا - رغم ذلك - متميزين - في إطار الثقافة والفكر - والانفتاح على مصالح العباد ، وحاجات العصر ، حد ارتقا عقليا تهم ، فوق مستوى ما كانت عليه عقلية أعراب شبه الجزيرة الكالحة .

ولعل أشهر ، تلك الانجازات . واهما - في ميدان أعمال تأليف الكتب الثقافية ، العلمية ، والنظرية ، ما اتجهه في هذا المجال صاحب المخطوطة هذه ، الملك الرسولي (الأفضل) سادس الحكم الرسوليين الثلاثة عشر (٧٧٨ هجرية - ١٣٦٣ ميلادية) منها : كتاب : (نزهة العيون في تاريخ الطوائف والقرون) ويظهر من خلال عنوان هذا الكتاب - قبل تصفحه حتى - ملمح الطابع الجديد في دراسة أحوال التاريخ ، الذي كانت دراسته قبل ذلك ، محصورة - بشكل عام - في ذكر سير ، وحياة الخلفاء ، والملوك ، حيث تبدو :

عبارة (الطوائف) كمؤشر للتعرض نحو دراسة : الجماعات ، والطوائف ، فضلا عن الاهتمام (بالقرون) أي ذكر الفترة الزمنية ، وخصائصها المميزة لها ، وهذا معلم جديد آخر - بعد ابن خلدون - في النظر نحو دراسة الترا ث ، فضلا عن ان من كتبوا قبله عن الطوائف ، والأديان هم قلة جدا تعدادا لاصابع ، ابرزهم : (الشهريستاني) و (بن الخطيب) . على المستوى الاسلامي ، (علي محمد صلاح) على المستوى المحلي اليمني^(١) كما وان له كتابا اخرا لا يقل أهمية عن ذلك ، هو (كتاب - العطايا السنوية ، في المناقب اليمنية ، فضلا عن كتاب : (بغية الفلاحين ، في الأشجار والرياحين) الذي يكتسي طابعا ونهجا علميا تطبيقيا .. وغيرها من الكتب التي لم تكتشف بعد فضلا عن أعمال ، وكتب عدد من الملوك الرسوليين ، في مجال علوم الهندسة ، والطب ، والزراعة ، والفلك ، وغيرها .

بمعنى أنهم كانوا جميرا ، متميزين - في إطار الثقافة والفكر ، ويصدق عليهم القول بأنهم كانوا وليد بيئه حضارية ، واجتماعية مختلفة ، ومتطرفة ، ونبتة جديدة . - تخلقت في اليمن من جديد ، وسط تربة متکلسة ، تخشب داخلها . - عهدا بعدا آخر . ، مظاهر أعمال القهر ، والظلم ، والجهل ، والاستغلال ، وذلك من أفال نجم دول الحضارات اليمنية القديمة ، قبل ثلاثة الاف عام ويزيد ،

حيث كان قد جرى ، اثر ذلك الانهيار ، نهر جليد ي طويلا ، متعاكس ، - من ، والى اليمن . - حمل الأول معه ، إلى بلاد (ما بين النهرين) خيرة العقول اليمنية (السبائية ، و (الحميرية) المفكرة ، والمبدعة ، والأيدي الخبرية المنتجة ، الذين اسوا هناك ، مقررات لسكناتهم ، ومستعمرات ، لا نشطتهم الاقتصادية ، والفنية ، والثقافية

(١) كنت قد عثرت على مخطوطة على محمد صلاح ، تلخيص البيان في ذكر أهل الأديان في مكتبة معهد المخطوطات بمدينة - لينين قرادة - بعد أن كان العلماء الروس قد اكتشفوها في - أوزبكستان - واعتبروها بمثابة اكتشاف علمي هام لمصلحة اليمن ، كون من الف في هذا المجال قلة قليلة من العرب ، اقو م لأن بتحقيقها واعدادها للنشر .

لا يزال اهلها - حتى اليوم - يحملون بضمه ، صفات ، واسماء أجدادهم ، اليمنيين ، الحضاريين ، وحيث أصبحوا - من ثم - بعد حين من الوقت ، حافظه للدعوة (المحمدية) الجديدة - على صاحبها أفضل الصلاة ، والتسليم - وحاملي مشعلها ، وقادة فتوحاتها ، - وبالتالي - إلى (الأناضول) و (آسيا الوسطى) وما بين (حوضي نهر السند ، والهند) وتأسيس مدارس الحديث ، ولفقهه ، في (البصرة) فضلاً عن تزعم حركات قوى المعارضة ، الشعبية ، (اليسارية) والشيعية ، ووقودا - غير سهل للهبا عاصفة تشكيل الأحزابها السياسية ، وتنظيماتها ، العقائدية ، داخل أراضي (البحرين) و (عمان) و (مصر) و (المغرب) و (الأردن).

كان جل قوام ، جما عات ، وأفراد هذه ، الأحزاب ، والتنظيمات ، من موجة الهجرة ، الجليدية اليمنية الثانية ، التي أعقبت دخول الإسلام إليه .

في حين حمل معه ، النهر الجليدي ، الآخر ، المعاكس ، المتوجه صوب اليمن ، جحافل العديد من عشائر شمال ووسط الجزيرة، فضلاً عن قبائل البدو الرحل ، الذين احتلوا مع مرور الزمان مكان الأقيان ، والا ذوء المحليين : آخر ما تبقى من اوصال ، قوى وعنصر قادة دول الحضارة المنهارة ، ان لم يكونوا - في حقيقة الامر - حثالة ، قادتها المتأخرین الكبار - على مشارف القرن الثالث للميلاد . وعلى راسهم الملك (اب كرب اسعد) الذي انتقلت اليمن في عهده ، إلى مرحلة النظام الإقطاعي وقطعت آخر علاقتها بها بعادات ، وتقاليد ، وعرف ، والنظام العشائري المتخلص ، وأصبح المواطن الفرد ينتمي - إلى الارض كل ، عوضاً عن الانتماء إلى العشيرة ، أو القبيلة ، وصار ولائه للدولة ، والقانون ، بدلاً من ذلك .

في حين قامت العشائر الجديدة الوافدة هذه بمحاولة إعادة عقارب الساعة إلى الوراء . وتفاصيل تلك العادات ، والأعراف العشائرية ، على كامل التربة اليمنية ، الامر الذي تجدرت مواقعهم خلاله ، ومصالحهم ، ونمی - وبالتالي - نفوذهم ، وتعاظمت سلطوتهم ، حد محاولة قطع الطريق عن اعتناق

اليمنيين للإسلام، وصد رغبتهم - كذلك - في الخلاص من جور حكم الطاغوت العشائري ، الذي يتناهى أصلاً مع روح الشريعة الجديدة ، وإعلان التمرد - في وقت لاحق على الرسول الكريم ، (محمد) عليه أفضل الصلاة والسلام ، وتجراهم - تحت قيادة زعيمهم وشيخهم الأكبر (عبهرة العنسى المذحجى) - على قتل عامله ، وممثله في حكم (صنعاء) - بآذان الفارسي ، واغتصاب زوجته الإيرانية الجميلة ، وضمها إلى صفوف ، أمائه ، وجواريه ، وإعلان نفسه من ثم ملك على اليمن و أعقبه ، ولاد الحكم الفاطميين ، والعباسيين ، وألا مويان ، الذين زادوا الطين بله ، في تأصيل ، وأستماراوية علاقات التخلف العشائيرية تلك ، فضلاً عن إقامة كيانات قبلية ، محلية ، شبه مستقلة ، عن إدارة الحكومات المركزية ، في مصر ، والشام ، وبغداد ، كالدولة (الزيدية) واليعضوية ، والنجاشين ، والصلحين ، وذلك مقابل ، الإبقاء على الولاء ، والطاعة ، لراكز (الخلافة) هناك ، والتعهد - بالتالي - بملائحة ، وقتل قادة المعارضة السياسية ، ألفاًرين من وجه تلك العواصم ، واتخاذ أراضي اليمن ، بوئرة لنشاطهم .

بدأت أولى مراحل تطبيق هذا التعهد : بأجتثاث ، محبي ، ومناصري (الإمام علي ابن أبي طالب) كرم الله وجهه . بما يشبه ، ابادة جماعية ، وذلك على يد - بزررين أورطة - عامل - معاوية - على صنعاء . الذي قام بطرد عامل (الإمام علي) المعين من قبله قبل استيلاء معاوية على كرسي الخلافة ، وتحوله علي يديه إلى - ملك - عضوض .

وقد تابع السير بعده على طريق أعمال التصفية هذه ، الحكم الزيديون ، والنجاشيون ، بإرسالهم مئات اليمنيين المغضوب عليهم ، إلى مقر الخلافة مكبلين بالأغلال والأصفاد ، وذلك على خلفية ذنب أجدادهم ، وآبائهم المحبين ، والمناصريين لا فكار الإمام علي (رضي) .

في حين تولى حكم المشايخ القبليين (العضريين) في صنعاء ، و (شباب) كوكبان ، ملا حقه ، ومطاردة ، (ألاماًم الهادي يحيى بن الحسين) وولده

الناصر، من بعده، وقتل الزعيم الوطني (علي ابن الفضل) الذي كان قد استولى على مناطق واسعة : وسط ، وجنوب ، وغرب ، اليمن ، وأقام عليها ، أول نظام حكم شعبي ، شوروبي ، توزع فيه الحقوق ، والواجبات ، وثقباً سام للأعمال ، والخيرات المادية بين الجميع ، دونما تفرقة ، او امتياز لآخر .

ألا مر الذي انزعجت له كل القوى المصلحية المتنفذة ، بما في ذلك الإمام الهادي نفسه ، وأولاده ، الذين اجلوا قتالهم مع حكام صناعء العاضريين ، وذلك لمجابهة - علي ابن الفضل - الذي كان يشكل خطراً ماحقاً . ليس عليهما وحدهما فقط . بل على مصالح بقية القوى الأخرى ، المتناقضة مع نفسها ، ومع بعضها البعض ، والمقاتلة دوماً ، حتى - بعد القضاء على الخصم السياسي المشترك ، لم يكن الضحية في هذا التقاتل سوى أفراد المجتمع . المغرر بهم عقائدياً ، وعرقياً . من ناحية . والمغلوب على أمرهم اجتماعياً ، واقتصادياً . من ناحية أخرى .

حرم اليمن في ظله من عوامل التطور كما لم يشهد شيئاً من إشراقات بغداد ولا مقدم ، أشخاص إليه صحبة أولئك الولاة : علماء ومفكرين مبدعين ، وذلك من نوع (زرياب) و (الموصلي) على الصعيد الثقافي الفني ، أو على شاكلة ، (الرازي) وبين (الهيثم) و (بن سيناء) - على الصعيد العلمي ولا مفكرين ، أو باحثين ، في العلوم الإنسانية ، وألا ذبية ، والفلسفية ، والفقهية ، من نوع : الإمام البصري ، والحلاج ، و (طاً ووص بن كيسان) اليمني الأصل ، ومؤسس مدرسة علم الحديث في البصرة . و (بن رشد) والأصمسي ، والحريري ، وبين عربي ، وبين حنبل ، وبين خلدون ، وذلك بهدف المساعدة على التحقق شعوب لا أطراف . ومنها اليمد بحضارة المركز ، ووضع بعض اوسس ، وتقالييد فكرية ، وعلمية ، جديدة فيه ، ومتقدمة .

غير أن مثل ذلك لم يحدث على إلا طلاق . في حين غرفت تلك الشعوب في متاهات الحروب ، والاقتتال ، وتعمق الجهل ، وزيادة التخلف ، والانغلاق على الذات ، ، الامر الذي وجد اليمن نفسه . عند مشارف العهد الرسولي ، ، شبه جثة هامدة ، يرقض ويتمخطر ، على أنقاذهما عنا صر تلك القوى

المصلحية المتخلفة ، التي تواصل دق طبول الحرب ، والاقتتال ، فيما بينها ، سعيا وراء ثقا سم المصالح ، وامتصاص آخر نفس كان لا يزال ، ينبع داخل هذه الجثة ، التي عجزت عن النهوض - عندما لزم أمرموا جهة اليمن ، لجحافل سفن القوى آلا استعمارية البرتقالية وألهو لنديه ، الزاحفة على شوطي البحر آلا حمر ، ومداخل خليج العقبة ، والخليج العربي ، حيث ترك الامر عهدة على سلاطين بنى أيوب ، كما على الحكام الرسوليين ، إثريهم ، الذين لم يكن يجعبتهم ما يقدموه لإنشاش هذه الجثة ، كي تنهض من كبوتها ، وتشارك في الدفاع عن الأرض ، والكرامة ، وصنع حياة المستقبل الجديد ، سوى معا لجته ، وحقنه ، بمصل : الثقافة ، والمعرفة ، لكن دون التصدي لعناصر قوى التخلف ، تلك ، وكبح جماح سطوة أصحابها ، وسيطرتهم على المقدرات العامة ،

ليس لأن الحكام الرسوليين كانوا عازفين عن القيام بهذا الأمر ، وعدم الرغبة في رفع مظاهر الحيف ، الذي تشجبه ، وتستنكره عقول لهم ، وافتقارهم ، أصلا ، بل لأنهم وجدوا أنفسهم داخل اليمن بشكل طأئي ، لأداء خدمة محددة لصالح الدولة المركزية الأليوبية في القاهرة ، وزررعوا بداخله - من ثم - لسبب ما ، كما لو أنهم كما بدا - لبعض العيون المراقبة - يمثلون - ثبته جديدة ، ليس غير - أو بالأصح - زهرة ، شبه مميزة ، نادرة ، وسط حقل من لا ألغام ، والأشواك ، تقادرت بها الرياح ، والأمواج ، من كل جانب ، يمينا ، ويسارا ، وهبوطا ، حتى تم اقتلاعها من الجذور ، ولم يبق منها للتاريخ سوى الأريح ، المنبعث دوما ، وأبدا على سماء ، واجوا الأرض اليمنية ، متمثلة في ذلك آلا نتاج الثقافة ، وفي شكل الذكرى الحسنة ، عن آلا عمال الخدمية الإنسانية ، وذلك داخل الذاكرة الشعبية ، التي لا تمحى ، ولم يكونوا أكثر ، أو أقل من ذلك ،

غير أن المؤرخين ، المعاصرين للعهد الرسولي ، واللاحقين لهم ، أصرروا ، إلا التوقف مليا عند ذلك آلا ريح الثقافة ، وإشباعه ، تهريجا ، ومدحا ، وتمجيدا ، ولم يذهبوا إلى ما هو بعد واهم من ذلك ، مفضلين الطريق

السهل بهذا للحديث عن حقبة العهد الرسولي، وكأنهم في حالة إفلاس، لا يوجد بعيبتهم شيئاً آخر يقولوه، سوى استنشاق رائحة ذلك الأريح والترجم على أصحابه، عاجزين - مثل الدراويش المشعوذين، عن إيجاد أي تفسير لا سباب ما ساد، مصري من يترجمون عليهم، ويعبدونهم، ويكترون من الصلوات على أرواحهم، فضلاً عن عدم مقدرة الأفصاح عن معنى طبيعة الصراعات، والتناقضات، لعهد متربصهم، هؤلاء، ولا كشف السر. حتى - عن تكالب القوى المحلية الرئيسية مجتمعة، على نهش وافتراض جسد الحكم الرسولي، من كل جوانب أجزائه الأربع : أول طاهر من - الجنوب، والعامريين من الشرق والموسط، وألا أئمة - من الشمال، والفرسان العبيد - من القلب، حيث يقي هذا الأمر الجوهرى ، والحيوى، طي الكتمان ، والنسيان، واحتزلت حركة التاريخ العامة، إلى مجرد نتف من الوريقات الثقافية الإبداعية ، وجعلها مقاييساً للحكم على العصر وتطوراته ، وتناقضاته العاصفة المدمرة، لم تكن عملية الاختزال هذه واردة حتى في ذهن الحكام الرسوليين أنفسهم ، حيث كانوا على يقين وهو ما تعرضوا إليه في كتبهم - بان العلم والمعرفة ليسا سوى وسيلة، وليس غاية، وتكمن مهمتها في إنارة الطريق، وحسب، وذلك تمهيداً للقيام بازالة العفن ، والأوساخ عنه : وتلك عهدة قوى ، وفعاليات أخرى - في ظل ظروف اجتماعية معينة ، ومحددة ، لم يكن مثلها متوفراً على عهد الحكم الرسولي ، الذي لم يكن لديه ما يقدمه ، سوى تلك الإنارة.

وما يدعو للشماتة - في هذا السياق - انه قد انتقلت عدوى عملية الاختزال لحركة التاريخ ، والمجتمع، هذه ، وذلك إلى داخل عقول ، وأفكار، المنظرين السياسيين، والقادة الثقافيين لعصرنا الحالي، والتقطتها منهم على الفور - بالتالي - أجهزة الإعلام ، والثقافة ، وال التربية ، والمؤسسات آلاً كاديمية، ومعاهد ، صنع ونشر تكنو لوجيا - المعلومات ، وشبكة الاتصال لآلات العالمية (آلاً نترنت) وقاموا بالترويج لها، جميعاً - في نفس الوقت - ، ورفعوها ، كشعار تحت يافطة - ما يسمى : بما لحداثة - واعتبارها الوسيلة الأنفع ،

والطريق إلا سلم ، الصحيح ، لتجاوز التخلف ، والعزوز ، فضلاً عن حياة المجد للبلد ، المعنى ، والشهرة الثقافية ، والعلمية ، لابنائه ، في حين تغابى الجميع ، وتناسوا : إن كان هذا لأمر منافياً للصواب ، ويتحاكي - بالتالي - مع معطيات الواقع ، التاريخية ، والنظرة العلمية الموضوعية ، أم لا ؟

لا يهم ذلك في نظرهم ، ما دامت القضية تبدو ناجحة حتى اللحظة ، وشغلت في نفس الوقت ولا تزال تشغله ، وتؤجج عقول ، الناس ، كل الناس ، فضلاً عن أنها تدرأ مولاً طائلة ، لاصحابها : مصنوعي تكنولوجيا المعلومات ، وشركات الانترنت - متعددة الجنسيات ، كما لزيائتها ، وعملائها ، والمروجين لها ،

والأكثر أهمية - بالنسبة لهم - هو مدى النجاح السياسي ، واسع النطاق ، وغير المتوقع ، في جعل الناس يعتقدون ، ويصدقون ، جازمين ، في ان خلاصهم من العوز ، والفقر ، والفاقة ، واليأس ، الاجتماعي ، والاقتصادي ، والسياسي أيضاً ، سوف يمر على خليفة حياة وسائل تكنولوجيا المعلومات ، وامتلاك ناصية العلم ، والمعرفة الفكرية ، وذلك عوضاً عن الالتفات إلى المعوقات ، الأساسية ، الفعلية ، المسيبة لذلك البوس ، والشقاء ، في ظل عدم امتلاك الحرية ، والإرادة ، في صنع عملية التغيير ، الاجتماعي ، والاقتصادي ، إلى الأفضل ، وعدم كبح جماح العناصر ، والقوى المتحكمة فيهما ، والتي لن تسمح - بأي حال من الأحوال - ترك موقع : الظلم ، والقهر ، والاستغلال ، والاستبعاد ، دونما تضليل ، ومكافحة ، لا توفرها لهؤلئي الناس المضطهددين ، الطامحين إلى تحسين أوضاع معيشتهم ، ومعالجة أطفالهم ، ومرضاهם ، أجهزة التكنولوجيا الحديثة ، وشبكة الانترنت ، ومعهما كل بقایا مصادر العلم ، والمعرفة . يكفي النظر - في هذا الإطار - إلى مقدار حجم ، وكثافة مصادر العلم ، والمعرفة ، الضخمة ، المتواجدة - بكثرة - في معظم دول وشعوب العالم المتخلّف ، بما فيها البلاد العربية ، وعلى رأسها - مصر - الحضارة ، وموطن الحداثة الثقافية ، المعاصرة ؟ ليس هناك ما يسر في هذا لخصوص ،

ما دامت باقية، هناك ، ومتا صلة ، ظروف ، وأجواء علاقات الاستغلال الاقتصادي ، وهيمنة فئة قليلة على مصادر الشروة العامة - كما على ميادين العمل ، والصناعة ، والزراعة ، وحركة رأس المال ، والأنشطة الجماهيرية المختلفة - بما في ذلك - السيطرة - المباشرة وغير المباشرة - على مسار تحرك ، وتوجه التنظيمات ألا سلامية السياسية ، والجمعيات الخيرية التابعة لها ، فضلاً عن الهيمنة - وهذا هؤلاء هم - على مصادر العلم ، والثقافة ، والتحكم - وبالتالي - في النتاج المعرفي آلانساني بأكمله .

الأخطر من هذا ذك - وفقاً لما أوحى به إلينا دراسة تجربة فترة الحكم الرسولي المتنور، المبالغ في دوره ، وفعالياته بعض الشئ -

ـ انه قد تم - عالميا - سحب ذلك المفهوم النظري الموكوس ، إلى الحقل (الأيديولوجي) وتم استخدامه، بشكل انتقائي تعسفي ، بين فريقي الصراع الدولي المحموم ، بقيادة الولايات المتحدة - من جهة ، والأصوليين الوهابيين المتطرفين - من جهة أخرى .

كلا هما يرفع شعاراتهم العقائدية ضد الآخر، هذا مسيحي كافر، وهذا، وهابي أوصولي متطرف.

رغم أنهما قد احبا بعضهم البعض ، على مدى نصف قرن ويزيد ، دون أن يعيقهما هذى الشعار من عقد قران هذى الحب ، والوقوف جنباً إلى جنب ، في خندق واحد ، - بمشاركة بعض اليهود - وذلك ضد حركات التحرر الوطني ، التي كانت تسعى ، وتناضل بمرارة، والم ، في سبيل خلاص شعوبها من السيطرة الامبرialisية الامريكية ، وأعواانها في الداخل

لا تزال تتذكر تلك الحركات - بعد إن هزمت على يديهما : في يمن الثورة ، ومصر عبد الناصر ، والثورة لا فغانية ، ويو غسلافياتيتو ، الخ ، جرائم أعما لها الدموية البشعة ، وحيث لا تزال شعوبها - حتى اليوم - تعاني آثام ، وشرور هذا لحب ، طوبيل المدى ، الذي أثمر - ب نهاية المطاف ، في التسعينات - عن مولد ، وطني مشوه ، بما من شأنه - كما يطمحان ، في الخفاء - إعاقة ظهور أية حركة جديدة ، مناهضة لا مريكا ، داخل تلك المجتمعات ، المهزومة

ومع هذا يتم الإعلان اليوم عن تقاتل - الحبيبين السابقين - تحت هذا لشعار الذي لم يكن ذات شأن في يوم ما ، ويتم استخدامه من قبل الطرفين ، مجرد الخدعة من جديد ، والتستر - بالتأني - على خطط .

الجرائم السياسية ، والاقتصادية الجائرة ، لأمريكا - من جهة ، وآخفاء الوجه الدموي ، والفكر الإسلامي ، للفريق الآخر المضاد ، من جهة ثانية ، وكلها - فرحا داخل نفسه . بالتأني . لإدارة دفة الصراع بينهما على هذا النسق ، كي يضمن كل واحد منهما البقاء على مصالحه ، والحفاظ على سرية ، أهدافه ، ومراميه ، وذلك من أن تتعري ، وتتعرض للخطر ، فضلا عن حشد أكبر عدد من المؤيدين الجدد ، المقرب لهم ، واجتنابهم إلى صفهم .

والضحية المسكينة في هذه الحال : هو الجندي الأمريكي ، من جهة ، وحمل العبوات المتفجرة ، الذي تم غسل دماغه ، من جهة ثانية ، وبين هذا وذلك يسقط الآلاف القتلى والجرحى الذين لاذن ولا علاقة لهم بهذا لصراع العقائد المفتعل ، ولديهم ما يكفي من شررها ، وأثامهما السياسية ، والاقتصادية ، والجائرة ، والممارسات ، العدوانية ، المتوجهة . كما لا يهم أو أثلك الناس ، - من ناحية أخرى . لا من قريب ، ولا من بعيد ، معرفة انتماء ، واصل ، ومعتقد ، من يدير هذه المظالم : كافرا كان ، أم ، أصوليا متطرفا ، ، ،

كل ما يطمحون اليه : هوان يرفع هو لآخر ، أيديهم عن اللعب بعقل ، ومشا عر الناس ، ووجدا نهم الروحي ، وان يكفوا عن إعاقة مسيرة نظام ، الشعوب ، والأوطان ، السلمي ، والشفاف ، وذلك هو ضمان احتزال هذا النضال إلى مجرد صراع بين الأفكار والعقائد .

ذلك هو جوهر ما يمكن استخلاص صنه من دراسة تجربة الحكم الرسوليين ، وطبيعة مواقفهم . كمفكرين ، وعلماء ، ومتقدفين ، من قضايا السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، المختلفة ، التي لم يكن من السهل عليهم . كما عرفنا . التعامل معها بجسم ، نظرا لما هي عليه من الجمود ، والركود ، والتعقيد ، الذي لا يزال يسحب نفسه على تلك الشاكلة حتى اليوم ، ونتعامل معه بنفس الشكل ، عدى أننا نكثر من الصراخ عن العلم والتعلم ، دون أن نتعظ بأية تجربة إنسانية ناضجة ، أكدت ، ولا تزال

تؤكد بأنه لم يكن هناك دور، تلعبه الثقافة . وتقنولوجيا المعلومات ، لا في العصر الرسولي ، ولا في غيره - في زحزة ، وتحريك ذلك الإخطبوط ، قيد شعرة واحدة من مكانه ، بل ويتعزز موقعه ، مع : إقحام المعتقد ، والترويج لامتلاك وسائل الحداثة التقنية للمعلومات ، والهاتف الجوال ، كمخلصين لأوجاع ، وألام . المجتمع .

يكفي المخطوطة هذه - أهمية ، وعظمة - أنها استطاعت اثارة كل تلك الأسئلة ، ما لم يكن بمقدور أية مخطوطة تراثية أخرى فعل مثل ذلك . رغم أنه لا يزال بي بعض الشعور ، من أن هناك من يقول : بان سياق موضوع الدراسة عن فترة الحكم الرسولي قد خرج عن إطاره .

فإذا وفقت على عكس ذلك القول ، فالله هو الهايدي ، وإليه يعود كل توفيق ونجاح . والسلام .

- محمد الشعيبى - صنعاء - ١ / ١ / ٢٠٠٦ م



محتوى وشكل المخطوطة



(محتوى وشكل المخطوطة)

تحتوي صفحات المخطوطة في الأساس على ثلاثة أبواب رئيسية، وذلك على النحو التالي :

(١) - الباب الأول : تحت عنوان (فِي آدَابِ خَاصَّةِ الْمُلُوكِ، وَجَلْسَائِهِمْ، وَعِلْمَائِهِمْ) وفيه يتحدث - بعد الديباجة - عن مكانة الرؤساء ، والمملوك ، في مجرب سلم العلاقات ، الاجتماعية الحسنة ، والعادات الأخلاقية الرفيعة ، وكيفية اسلوب التعاطي معهما من ثم ، في ظل ما لهذه المكانة السامية ، من أهمية ، وشرف ، يرقيان إلى مرتبة ، ومكانة الرسل ، والأنبياء ، (عليهم أفضل السلام) الذين كانوا ، أو فيفاء للامانة ، والوعهد ، وعند مستوى الشعوريا لمسئوليية ، في الحفاظ على مصالح العباد ، والبلاد ، واقامة الحق ، والعدل ، والأنصاف بين الناس .

• بهذا - فقط . يستحق هولاني الرؤساء ، والمملوك ، نيل الحظوة ، والاجلال ، والاحترام ، بما يميزهم عن غيرهم ، من الناس العاديين ، الذين لم تسعدهم الظروف . تسبب ما - على امتلاك الكفالة ، والقدرة ، على تحمل عباء ، مسئولية ، رعاية ، وادارة ، شئون ، واحوال آمة بكمالها

وقد برهن المؤلف - في هذا باب - على مقدرة فكرية عالية ، مكتنثه من استخراج الأمثلة الدالة على موضوعه هذا ، وذلك من بطون كتب التراث ، وعرض ، ضرورة أنواع المقارنات ، والمقاربات الفكرية التاريخية ، والمناظرات العلمية ، والفقهية ، وواقع الاحداث ، العينية ، عن مختلف مجالات العلاقة التي تخص موضوع (آداب خاصة الملوك ، وجلسائهم ، وعلمائهم)

بلغ عدد مجموع هذه المقاربات : أكثر من ثمانية وتلذتين ، قصة ، وحكاية ، ومثل ، ظهراء في شكل : قول ماثور ، أو أبيات شعرية معبرة ، أو نكتة بارعة ، او إجابة مواربة لبقة ، او في شكل ممارسة ، ونهج دامئين ، او موقف عملي شخصي يومي ، اتخذه الرسول (محمد) عليه السلام ، او احد

الأئمة ، أو القادة ، أو الملوك ، وذلك على مدى خمسة قرون حتى عهد مؤلف الكتاب : الملك الرسولي (الأفضل) ، كان أبطال تلك القصص ، و الحكبات ، رسل ، وأنبياء ، و صحابة أجلاء ، و قادة تاريخيين عظام ، و فلا سفة ، و ادباء ، و شعراء ، و ملوك ، و وزراء ، هم من الشهرة بحيث لم أضع ترجم (ببليوغرافية) لهم ، ليس بسبب كثرة أعدادهم ، وتكرار ذكر اسمائهم في الباب الأول ، والثاني ، بل لأن هذه الأسماء التاريخية ، العظيمة ، الشهيرة ، باتت معروفة حتى لغير الناس المتعلمين ، الذين تتعدد على السننهم بمناسبة ، وغير مناسبة ، نتيجة إشاعتها بحثاً وتعريفاً ، باشكال ، وأنواع مختلفة .

لا أرى داعياً لتكرار ذلك هنا ، بما من شأنه زيادة تعقيد أزمة الشروحات المنحازة ، والترجمات المتعارضة ، اللهم إلاما كان ذلك ضرورياً .. مع العلم بأن تجاوز ذلك لا يقدم ، ولا يوخر من أهمية إن هذه الكوكبة هم أصحاب ، و أبطال تلك اللوحة الفنية ، المعرفية هذه ، التي أبدعتها ريشة الفنان ، المفكر ، المؤلف لهذا الكتاب : الملك الأفضل ، العظيم .

المهم في الأمaran الموء لف ، قد حافظ علىأمانة ذكر مراجع عمله الشعائي التأريخي ، إلا بداعي ، الدال - حقيقة على مقدار حجم تضلعه في معرفة حياة الأجداد ، بادق التفاصيل لهذه الحياة ، فضلاً عن المقدرة ، الذهنية ، العالية ، لديه ، على توظيف تلك المعارف في صرح عمله الفكري ، الثقافي هذا الذي سوف يخلد ذكره إلى الأبد .

٢- الباب الثاني، وعنوانه

(في آداب الملوك ، في أنفسهم ، وما يحب عليهم) .

ماتناوله المؤلف في هذا باب يعتبر أعمق بكثير - من حيث بعد مغزاه السياسي ، والحقوقي .

فنحن هنا في مواجهة فكرية أخرى ، مع عبقرية المؤلف ، وعمق نظرته إلا إنسانية ، وجدية ، ومصداقية ، طريق معاً لجته قضية ، الساعة المطروحة ، امام كل البشر ، وفي مختلف الأزمنة: با لامس ، واليوم ، والغد ، لخصها عمله في هذا لباب ، بمشكلة : إقامة الحق ، والعدل على الأرض ، الهدف الاسمي لا ي عمل سياسي ، بدونه لا تستقيم الأمور ، ولا تنهض قاعدة صرح الملك ، والحكم . سوف يلاحظ ، وبيندهش القارئ الكريم ، لقدرة المؤلف على تعرية ، وكشف عورة كل أنواع ، وأشكال : الظلم ، والقهر ، والجحود ، الذي لأتعادل ، ذنبه ، وأثامه - عند الله ، سوى إغفاء صاحب الملك ، والحكم ، للحظة واحدة عن إقامة الحق ، والعدل ، بين الناس .

يقول ذلك لا بوصفه ملكاً معرضًا للانزلاق في أية لحظة، إلى مستنقع تلك الذنوب ، والأثام فحسب ، بل : لكونه أولاً وقبل كل شيء ، إنساناً عادياً يتطلب لنفسه النجاة من الظلم ، والجحود ، وبصفته - ثانياً - عالماً ، ورجل مثقف ، يتوجب عليه رفع ذلك الجحود ، والدفاع عن المظلوم ، والاستماتة - بالتالي - في سبيل تخلصه من ذلك الظلم .

وكانه يدين نفسه ، مسبقاً - كحاكم - لم يسعه الحظ من تحقيق أحلام العدالة ، المسكون بها ، مثله مثل بقية الحكام الرسوبين ، الذين وجدوا عزائم - مثله في التغنى بها ، والإكثار - بالتالي - من الوعظ ، والإرشاد ، حولها ، وذلك في معظم كتاباتهم ، وأعمالهم الفكرية ، الغزيرة ، التي تميزوا بها ، كما لو أن ذلك ، كان بمثابة تعويض عن الشعور ، بحاله الفراغ الروحي ، تجاه عدم تجاوب الواقع الاجتماعي في اليمن لا مكانية تتحقق ذلك الهدف النبيل لهذا لا غرابة إذا ما كرس (المؤلف) كل جهده الذهني ، في هذه المخطوطة لخدمة هذا الاتجاه العام للحكم الرسولي في اليمن ، مستنجدًا - في سبيل ذلك - بكل القيم الأخلاقية في حياة المجتمع العربي آلا سلامي الحضاري لكن دون جدوى للأسف الشديد ، حيث لم تستطع كل تلك القيم العظيمة ، من ترشيد العقلية العربية الإسلامية ، لغاية الوقت الحاضر - وليس فقط : على عهد (الملك

الأفضل) أ نلم تزداد هذه العقلية اليوم سوا ، أكثرها أكثر، وذلك ، بفعل الفهم الخاطئ لبعض تلك القيم ، بألا خص المتعلق منها بموضوع الخلاف الفكري ، والنزاع المذهبى - ، لم يكن يتوقع الملك (الأفضل) بأن حدة هذا الخلاف - الطبيعي أصلاً بين البشر . سوف يصل حد الإقدام على ممارسة العنف ، وقتل الناس بالجملة على عتبات الأماكن المقدسة : في (كربلاء) و (النجف) الاشرف ، وفي باكستان ، وينقل دش ، وغيرهما ، لا ، ولم يخطر له على بال - من ناحية أخرى - بأن مساجد الله التي أ شادها الحكام الرسوليين باليمين ، وتلك التي سوف تبني لا حقا ، سوف تستخدمنا براها ، لدعوة الناس إلى (الجهاد) هناك في تلك البلدان ، والمدن ، بهدف المزيد من سفك الدم الحرام .

ومع هذا فإنه يشكو فساد الزمن ، وتغيراً خلائق الناس ، وكأنه يستقرارا - في هذا لسياق - أحداث التاريخ القادمة في العراق ، مبررا - في آسي - أعمال التنكيل التي مارسها والتي معاويبة على العراق (زياد ابن أبيه) وذلك ضد المفسدين هناك ، والقتلة ، وقطع الطريق ، أنظر: الباب الثاني صفحة ٤١ ، أما الباب الثالث والأخير ، فهو تحت عنوان: (فيما لا يسع الملوك ، والرؤساء ، جهله من أنواع العلوم) وحوله كنا قد تحدثنا ، في سياق ، المقدمة ، سوف لن نكرره ثانية ، وكلما ترك أمره ، لحصافة القاري الكريم كان أفضل .

٣- وصف شكل المخطوطة

ت تكون صفحات المخطوطة من : ٦٥ صفحة ، مقاس (٩.٥ × ١٣) يقترب نوع الخط فيها من شكل أسلوب خط - الرقعة - أكثر منه إلى شكل الخط الكوفي ، الغالب على معظم كتابة المخطوطات العربية القديمة ، غير أنه يتماثل معها في طابع غياب عملية التشكيل ، ووضع الفواصل بين الجمل ، وهو ما جاولت معا لجته ، خاصه فيما يتعلق بموضوع قواعد الأعراب في باب علم (النحو) حيث كان من الصعب - بدون معالجة ذلك - تفهم سياق

الأمثلة ، وألشروع . غيراً نبي قد تعمدت - في هذا الإطار . لا بقاء على بعض صيغ تركيب الجمل ، وطرق أسلوب العرض ، وذلك كما هي عليه من الركاكة التي كانت تميز خطاب القرون الوسطى ، بما في ذلك إلا بقا على العبارات اللغوية الغربية ، التي لم تعد تستعمل اليوم ضمن قواعد علمي الصرف ، وال نحو ، السائدين ، من ذلك على سبيل المثال : عبارة أو كلمة (الخلفاء) حيث استخدمها المؤلف في صيغة جمع المؤنث السالم ، فهو يقول : كانت الخلفاء ، عوضاً عن قولنا اليوم : كان الخلفاء

المعضلة الوحيدة التي وجدها مرحلة عملية التحقيق - في هذا الخصوص - هو عدم وجود نسخة أخرى مماثلة ، كونها النسخة اليتيمة - حسب مصطلح النساخ العرب المحترفين ، مما تذرع على أجري مقابلة عليها ، بهدف المقارنة ، واكتشاف أن كان يوجد هناك بعض النقص ، أو الزيادة ، والاختلاف ، إذا ما وجدا ، مع أنها - لحسن الحظ لم تكن كذلك ، نظراً لتماسك مواضعها - من جهة - وجود الخط ، وجماليه ، ووضوحه ، من جهة أخرى ، عدى الافتقاد لا حدٍ صفحات . الباب الثالث ، وذلك بسبب عدم إعارة الانتبهاء ، للأمر وقت عملية التصوير ، الذي تكلف به أحد الرهبان العاملين بالمكتبة ، ولعدم السماح لي القيام بذلك . كما لغيري - فضلاً عن أن عملية التصوير تمت في ظروف غير طبيعية ، - كما أسلفنا - ولكوني كنت في عجلة من أمري - بعد تسلم المخطوطة - ولقرار بجلدي من قاعة المراجعة المجاور لارشيف المخطوطات ، من ان يد ركني أحد مسئولي المكتبة ، لعلهم أنني لم احصل على أدنى مسبق لأخذ صورة لها من الأرشيف ، ومع هذا لا آري بان هناك أهمية للموضوع ، يمكن ان تلقي بظلهما - سلباً - على سياق تماسكي وحدة الموضوع المدروس ، غير أنني استسمج العذر من القرئ الكريم لتجاوز بقية اعمال التحقيق الثانوية المكملة له ، يدور الحديث عن غياب فهارس أسماء الأشخاص ، والأماكن ، كما عن عدم وجود تعاليق في الحواشي على بعض المعضلات الفكرية الواردة فيه ، علماً بأنه لم يكن هناك من داع ، ولا ضرورة لعمل هذا وذاك ، نظراً لأن موضوع

الكتاب - مكرسا في الأول - بمجمله لسائل نظرية ، هي الأولى بالعنابة ، و
الدرس ، ومع هذا لا أزال مصرأ على طلب سماحة وعفو القاري الكريم ،
عن أي تقصير ، فجل من لا ينسى ، ويقصر ، والكمال وحده من له العزو
الكمال . والله أسأل العفو ، ،،، والتوفيق .

محمد الشعيبى - صناعات - ١/١ / ٢٠٠٦ م



- الباب الأول -

في أداب خاصة الملوك





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَبِهِ نَسْتَعِنُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْقَدْرَةِ وَالْجَلَالِ، وَالصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ ذِي الْفَضْلِ، وَالكَّمَالِ، وَعَلَى الْأَوَّلِ وَالْأَصْحَابِ النَّبِيِّينَ
الْأَئْقِيَاءِ، خَيْرِ أَصْحَابِ وَالْأَوَّلِ.

وَبَعْدَ فَهَذَا مَحْتَصِرٌ يُشْتَمِلُ عَلَى مَرْسُومَ الْخَلْفَاءِ وَآدَابِ خَدْمَتِهِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ
وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ آدَابِ بِحَالِسَتِهِمْ، وَآدَابِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَبِيَانِ مَا يَجُبُ عَلَيْهِمْ.
وَقَدْ جَعَلْنَا هَذَا الْكِتَابَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَبْوَابٍ، وَمِنَ اللَّهِ نَسْتَمدُ إِلَيْهَا، فَلَا قُوَّةَ لِلْأَبَّهِ، وَلَا
إِنْكَارٌ لِأَعْلَيْهِ.

الباب الأول :

فِي آدَابِ خَاصَّةِ الْمُلُوكِ وَجَلَسَائِهِمْ، وَعُلَمَاءِهِمْ.



الباب الثاني

فِي آدَابِ الْمُلُوكِ فِي أَنْفُسِهِمْ. وَمَا يَجُبُ عَلَيْهِمْ.



الباب الثالث:

فِيمَا لَا يَسْعُ الْمُلُوكُ وَالرَّؤْسَاءِ جَهْلُهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِلُومِ.



الباب الأول

فِي آيَاتِ الْمُؤْمِنِ

نقول : بعد ، لا خفا ، في أن الله تعالى عالم شان الإمارة واعز سلطان الخلافة ، وان الملوك ، خلسا الأنبياء ، وبهم صلاح العالم ، وقد علم ما أوجبه الله تعالى في حق ألا نبيا (ص) عليهم ، من التبجيل ، والتعظيم والتوقير ، والتكريم . كما قال تعالى في حق نبينا صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا لا تر فعوا أصواتكم فوق صوت النبي ، ولا تجهروا به بالقول كجهر بعضكم أن تحبط أعمالكم واتسم لا تشعرون)

وان شخصا بلغ قدره عند الله أن يحيط بأعمال المسلمين ، لا جل رفع الصوت عند ، لعظيم الخطر جليل القدر فكان (ص) عليه وسلم ، لا يجوز لا حد أن يرفع صوته عنده ، ولا يناديه من وراء الحجرات .

ولا أن ينادييه باسمه ، فيقول يا محمد ، بل يا نبي الله ، أو يا رسول الله ، وهذا من باب التعظيم ، والتبجيل . .. وتعظيم الملوك من هذا القبيل ، وذلك بان الله تعالى اختار من بني آدم فريقين ، وفضلهما على خلقه ، وهم ألا أنبياء والملوك ، فاما ألا نبيا فانه ارسلهم ليبيتوا لعباده الدليل ويوضحا لهم الى معرفة الله السبيل .

واختار الملوك ليحفظوا العباد من جور بعضهم على بعض ، وملكتهم أزمة ألا برام ، والقضاء ، وربط بهم مصالح خلقه في معايشهم بحكمته ، وأحلهم أشرف محل بقدرته كما ورد في الخبر : السلطان ظل الله في أرضه - فمن اصطفاء الله تعالى وملكته من أزمة السلطة أقعده في رتبة الملكة .

فانه يجب على كل مسلم محبته ، ويلزمه متابعته وطاعته ، ولا يجوز له بغضه ، و منازعته .

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطاعوا الله وأطاعوا الرسول وأولي الأمر منكم)

فتعين على كل مسلم ممن أتاه الله الدين ، أن يحب الملوك ، والسلطانين ، وان يطيعهم فيما يأمرؤن ، وأن يجعل قدرهم ويعظم شأنهم . ، فأنه لا رتبة أعظم من رتبة السلطنة ، الا النبوة . ، وأن رتبته على رتبة النبوة لعظيمة الخطر ، جليلة القدر .

فأول ما نبدأ به : آداب الدخول على الملوك ، وتقبيل الأرض بين أيديهم ، والتحية والسلام عليهم ، وتقبيل كفهم ، وغير ذلك ، فنقول : لم يكن من العادة القديمة أن الداًخِل اذا دخل على الملك قبل الأرض . لكنه إذا كان جليل القدر ودخل على الملك قال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، ورحمة الله وبركاته ، بكاف الخطاب ، فأنه أبلغ وأعلى وأوقع ، واولى ، وهكذا فعل الإمام الشافعي (رضي عنه) لما دخل على (الرشيد) .

وأستحب جماعة : أن الداًخِل يسلم بغير كاف خطاب ، مفرد بل بالكاف والميم ، ثم يخص الخليفة با لدعاء بعد السلام ، وان كان الداًخِل وزيرا ، او أميرا فأعطاه الخليفة يده فهو إكرام له فيقبلها . ثم عدل في هذا لي تقبيل الأرض في السلام على الملك ،

وأشترك فيه كل الناس ، ولا بأس به ، فإنه من وجوه الإكرام ، وليس بسجود ، فإن السجود ، هو مباشره الأرض بالجبهة ، وأما أكابر الناس من (الهاشميين) ، وألقها ، والقضاة ، والزهاد ، والقراء ، فما كانوا يقبلون الأرض ، بل يختصرون على السلام وحسب . وأما السجود للملك ، فقد منعه النظر الفقهي ، وفيه بحث عقلي . وفي الحديث النبوي : عليه السلام ، أن (معاذ بن جبل)^(١)

(١) صحابي جليل ، ق ٢٠، ١٨ = ٦٣٩ م ، أحد الأشخاص الستة الذين جمعوا القرن الـ الكـريـمـ في عهد الرسـولـ (صـ) بـعـدـ الـهـجـرـةـ = ٦٠٣ مـ ، إلىـ الـيـمـنـ لـتـعـلـيمـ أـهـلـهـ بـأـمـرـ الدـيـنـ ، كانـ مـنـ أـحـسـنـ النـاسـ وجـهـاـ ، وأـسـمـحـهـمـ كـفـاـ ، توـفيـ بـالـأـرـدـنـ ، قالـ عـنـهـ (عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ) : لـوـلاـ مـعـاذـ لـهـلـكـ عمرـ ، اـشـارةـ منهـ إـلـىـ عـلـمـهـ ، وـسـعـةـ خـبـرـتـهـ .

أ) لما قدم من اليمن سجد لرسول الله (ص) فقال له رسول الله (ص) يا معاذ : إنما السجود لله عز وجل ، ونهاه عن ذلك . ومن الآداب أن الداير على الملك ، إذا رأى عنده أحداً من خاصته ، أو قرابته فلا يشركه مع الملك بأ لتبجييل ، والإعظام ، فإن مجالس الخلفاء لا يبجل فيها سواه .

وقد حكي أن أبو مسلم الخراشاني دخل يوماً على (السفاح)^(١) وهو خليفة ، وعنده أخوه أبو جعفر المنصور ، فسلم على السفاح ، وأعرض عن المنصور ، فكان المنصور هو الأكبر ، فقال له السفاح : ألا تسلم على أخي المنصور ؟ فقال : إن مجلس أمير المؤمنين لا يبجل فيه سواه .

فيقال أن المنصور حفظها عليه ، فلما صارت الخلافة إليه قتل أبو مسلم . ومن الآداب أيضاً ترك الاحتراس ، والسكر والموافقة ، وإلناس ، فأنا التكشف على الملوك ليس من شيم ذوي الألباب ، فقد روى (الحريري)^(٢) في كتاب (درة الخواص) أن حامد بن العباس ، سأله يوماً ، الوزير علي بن عيسى

عن دواء (الخمر) وقد علق به السكر ، وتعب منه ؟ فأعرض عنه الوزير ، وتغير وجهه ، وقال : ما نحن وهذا الكلام يا أمير المؤمنين ، فخجل حامد خجلاً شديداً ، غير أن قاضي القضاة ، حاول أ صلاح الأمر
فقال : يا أمير المؤمنين ، قال الله تعالى (وما أ أتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عن هـ فـ انتهوا) ، وقد قال النبي (ص) استعيننا على كل صناعه بـ أهلها

(١) أسمه أبو العباس ، ٧٤٩ م . مؤسس الدولة العباسية ، وقد سمي بالسفاح وذلك بسبب كثرة ما سفحه من الدما ، خاصة بـ دماء بني أمية .

(٢) هو القاسم بن علي ، ولد بـبصرة وتوفي بها ١٠٥٤ - ١١٢٢ م . أديب ، وشاعر ، وموهوب في علوم اللغة العربية ، منها ملحمة الإغارات .

(٣) عالم في الفلكل ، عاش في القرن التاسع للميلاد ، وله كتاب مشهور هو (الإسطرلاب) ويدرس بالجامعات الأوروبية .

وشيخ هذه الصناعة في الجاهلية (الأعشى) ، وفي الإسلام (أبونواس) (١)
وقد قال الأعشى في هذا المعنى " "

وأسأل شربت على لذة وآخرى تداویت منها بها
وقال أبو نواس (١)

دع عنك نومي فإن اللوم إغواء وداوني بالتي كانت هي الداء
فاستر حينئذ وجه (حامد)، وقال علي بن عيسى الوزير : ما أضرك لو
أجبت بما أجاب به قاضي القضاة ؟ فخجل علي بن عيسى أكثرا من خجل
حامد ، وهذا يدل على ظرف قاضي القضاة . وقد روی عن الربيع بن سليمان
، قال : كنا يوما عند (الشافعی) فجاءه رجل برقعة ، فنظر فيها ، وتبسم ،
وكتب فيها بعد ذلك ، ودفعها إلى صاحبها ، فأخذها ومضى ، قال : فقلت :
أي سأل الشافعی بسؤال ويجيب عليه ، ولا ينظره ؟ فلحقت بالرجل ، و
أخذت الرقعة فقرأتها فإذا فيها قد كتب :

قال الفتى المكي هل في تزاور وضمة مشتاق الفؤاد جناح ؟

قال : وأذا بالشافعی (رضي) عنه قد اجا به أسفل من ذلك :

أقول معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراح ؛
وهذا لطف من الإمام الشافعی ، وجواب على قدر السؤال ، ومطارحة
حسنة ، مع جلالة قدره ، وعلو منصبه .

(١) أبونواس : هو الحسن بن هاتي موسى الحكم بن سعد العشيرة ، من اليمن ، عاصر الرشيد ، والأمين ، والأموي ، وكان شاعراً رقيقاً ، وعاطفياً ، له ديوان شعر مشهور بأسم : ديوان أبي نواس .



- الباب الثاني -

في آداب الملوك في أنفسهم وما يجب





الباب الثاني

فِي أَمْرِ الْوَلَيْفِ فِي أَنْفَالِهِمْ ، وَمَا لَيْلَهُ عَلَيْهِمْ .

فنقول: قوله تعالى (قل اللهم مالك الملك، توتي الملك من شاء وتنزع الملك من شاء، وتنز من شأ، يدك الخير أنك على كل شيء قدير) .

فينبغي للملك أن يعرف: أولاً قدر نعمة الله عليه في الولاية وغيرها، فإنها تعمه إن قام بحقها نال من السعادة ما لا نهاية له، ولا سعادة بعده، ومن ألا دله على شرفها، وعظم قدرها، وجلالة خطرها، ما روي عن رسول الله (ص) أنه قال : عدل السلطان يوما واحدا ، أفضل من عبادة سبعين سنة وقال عليه السلام : إذا كان يوم القيمة، لا يبقى ظل ولا ملجا إلا ظل الله ، ولا يستظل بظله، الا سبعة سلطان عادل في رعيته، فهو أول السبعة الذين ذكرهم رسول الله (ص)، وقال عليه السلام: والذى نفس محمد بيده انه ليعرف إلى السلطان العادل، إلى السماء من العمل، مثل عمل جملة الرعية، وكل صلوه نصليها، تعد لسبعين ألف صلوه ، فإذا كان الأمر كذلك فلا لعمله أ جل من درجة السلطنة، فيكون ساعة من عمره بجميع عمر غيره ' إذا ثبت هذا .

فينبغي للملك الا اعتنابا لعدل ، ليبلغ به إلى النعيم ، ويجمع به بين الدنيا والدين . قال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ)

فيقال ان ظهور العدل انما هو من كمال العقل والعادل هو من عدل بين العباد وحذر من الجوروا لفساد قال (موسى عليه السلام) : إن الله لم يخلق شيئا في الأرض أفضل من العدل ، وهو ميزان الله في أرضه ، فمن تعلق به أو صله إلى الجنة .

ويقال ان عمرن عبد العزيز(رضي الله عنه) ، سأله محمد بن كعب) فقال صفت لي العدل ، فقال : كل من كان اصغر منك سنا ، فكن له أبا ، ومن كان اكبر سنا منك ، فكن له ابنا ، ومن كان مثلك ، فكن له أخا ،

وعاقب كل مجرم على قدر جرمـه ، وإياك أن تضرب مسلما سوطا واحدا على حقد منك ، فأنه يضيرك إلى النار ، فأعدل أول صفات الملوك أولا جبة عليهم ، وكذلك العلم ، وألسخا ، والحلم ، والوفا ، والرأفة ، والعقل ، والشجاعة ، والإقدام ، وألتاني ، وحسن الخلق ، وانصاف الضعيف ، ومحبة الرعية ، أظهار الزعامة والاحتمال ، والمداراة في مكانهما ، والسياسة والإهابة في مكانهما ، والرأي وتدبير الأمور وحفظ سير الملوك الأولين ، و الفحص عن الأحوال التي كانت تعتمدـها ، وتعمل بها ، فقد بقيت آثارهم ، واختبارا تهم تدل عليهم في الخير والشر ، قال بعضـهم :

(أن أثـارنا تدل علينا ، فانظروا بعـدنا إلى الآثار)

وكل إنسـان يذكر بما يفعلـه وينسب إلى ما كان يعمـله ، أن خيرا فـخـير ، وإن شـرا فـشر ويقال أن (الإسكندر)^(١) ركب يومـا في موكـب مملكتـه فقال بعضـ مقدمـي عـسـكرـه : أن الله قد أعـطاكـ ملـكا عـظـيمـا ، فـلوـ انـكـ تستـكـثـرـ من النـسـوانـ ، فـتكـثـرـ أـولـادـكـ ، فـتـذـكـرـهـمـ بـعـدـكـ ، فـقالـ الإـسـكـنـدـرـ : ليس ذـكـرـ الرـجـالـ ، بـعـدـهـ يـكـثـرـ أـولـادـ ، وـلـكـ بـحـسـنـ السـيـرـهـ وـعـدـلـ أـلسـنـهـ ، وـرـجـلـ غـلـبـ رـجـالـ الـدـنـيـاـ ، لـاـ يـجـوزـ أـنـ تـغـلـبـهـ النـسـاءـ

قال بعضـ الحـكـماءـ: الدـنـيـاـ كـنـزـ وـالـآخـرـةـ كـنـزـ ، فـكـنـزـ هـذـهـ الدـنـيـاـ حـسـنـ الشـنـاءـ وـطـيـبـ الذـكـرـ ، وـكـنـزـ الـآخـرـةـ الـعـلـمـ الصـالـحـ وـاـكـتـسـابـ الـأـجـرـ .
وـيـجـبـ أـنـ يـعـلـمـ الـمـلـكـ أـنـ صـلـاحـ النـاسـ فيـ حـسـنـ سـيـرـةـ الـمـلـكـ .

قالـ الحـكـماءـ : طـبـاعـ الرـعـيـةـ نـتـيـجـةـ طـبـاعـ الـمـلـكـ .
قالـ محمدـ بنـ عليـ بنـ الفـضـلـ : مـاـ كـنـتـ أـعـلـمـ أـنـ أـمـورـ الرـعـيـةـ تـجـريـ عـلـىـ عـادـةـ مـلـوـكـهـاـ ، حـتـىـ رـأـيـتـ النـاسـ فيـ أـيـامـ (الـولـيدـ بنـ عـبـدـ الـمـلـكـ)ـ قـدـ اـشـتـغـلـواـ بـعـمـارـةـ الـكـرـوـمـ وـالـبـسـاتـينـ ، وـبـيـنـ الدـورـ ، وـعـمـارـةـ الـقـصـورـ وـرـايـتـهـمـ فيـ زـمـنـ (سـلـيـمانـ بنـ عـبـدـ الـمـلـكـ)ـ قـدـ اـهـتـمـواـ بـكـثـرـةـ الـأـكـلـ وـطـيـبـ الـطـعـامـ ، حـتـىـ أـنـ الرـجـلـ كـانـ يـسـأـلـ صـاحـبـهـ: أـيـ لـوـنـ اـصـطـبـحـتـ ، وـمـاـ الـذـيـ أـكـلـ ؟

(١) هو الإسكندر المقدوني ، هزم الإمبراطورية الفارسية وخزى مصر والشام ، واليـه تـنـسـبـ مـدـيـنـةـ الإـسـكـنـدـرـيـةـ فيـ مـصـرـ .

وفي زمن (عمر بن عبد العزيز) رضي الله عنه ، قد اشتغلوا بالعبادة ، وتفرغوا لقراءة القرآن ، وأعمال الخيرات ، وأعمال الصدقات ، وهذا معلوم أن الملوك يقتدي بهم في طباعهم ، فينبغي لهم التطبع على الخيرات ما استطاعوا ، ووجدوا إلى ذلك سبيلا .

وينبغي للملك الإحسان ، فإن الله تعالى قرنه مع العدل فقال : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) ويحکى أن بعض الملوك استعمل رجالاً على بعض أعماله، فقدم الرعية إليه يشكون منه، وكان رجالاً كاملاً ، عدلاً ، فعجب الملك من ذلك ، واستدعى منهم رجالاً يختاروه ، يدخل عليه ، ويرفع شكاياتهم إليه ، فاختاروا أنصحهم ، فدخل على الملك ، فقال له الملك : ما تنتقمون من عاملكم ؟ قال له الرجل :

أيها الملك إن الله تعالى أمر بشئين ، وان عاملك فلا نا عمل بنا ، بأحد
منهما ، ولا يعمل بالأخر، قال الملك : وما ذاك ؟

قال : قال الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُأْمِنُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) وَعَامِلُكَ عَدْلٌ بَنَا وَلَمْ
يَحْسُنْ إِلَيْنَا ، وَفِي الْعَدْلِ مِنْ غَيْرِ إِحْسَانٍ إِجْحَافٌ بِالرُّعْيَةِ ، فَأَعْجَبَ الْمَلِكَ
بِخُطْبَاهُ وَقَالَ لَهُ : قَدْ عَزَّلْتَهُ عَنْكُمْ ، وَوَلِيَّتَكَ مَكَانَهُ ، فَاعْدِلْ وَأَحْسِنْ["]

ومن العلماء من كره الإحسان لولاة الأمور، وال الصحيح انه يحسن من كل أحد على الإطلاق فانه من السياسة وتدبير الرياسة وبه يملك رقاب الأحرار والله القائل:

أحسن إلى الناس تستعبد رقابهم فطال ما استعبد الإحسان إنسان
وسائل (ذو القرنين) : فقيل له أهي شيء في مملكتك أنت أشد سرورا به ؟
فقال: شيئاً العدل والأنصاف، والأخر أن أكافي من أحسن إلى بأكثـر
من إحسانه .

قال النبي عليه السلام : إن الله يحب الإحسان في كل شئ ، حتى انه يحب إن أراد إنسان ذبح شاة فآمها^(١) .

(١) هكذا في الأصل . لها المدية ليخلصها من آلم الذبح .

ومن ابن عمر قال : قال الرسول (ص) إن للمحسنين في الجنة منازل ، حتى المحسن إلى أهله وإتباعه .

وبينبغي للملك أن يتبع العفو والحلم والصفح ، فإنها من شيم الكرام ، ولا يواخذ على الصغار من الجرائم ، فإنه إذا صار ذلك عادته فقد ماثل الأنبياء والأولياء ، ومن جعل دأبه الغضب والمعاقبة على كل جرم فقد ماثل السباع .

قال المؤمنون : لو يعلم الناس ما أجد من لذة العفو ، لما تقربوا إلى إلا بالجرائم وروي أن أبا جعفر المنصور أمر بقتل رجل ، وكان المبارك بن الفضل عنده فقال له يا أمير المؤمنين : اسمع مني خيرا قبل أن تقتله روى (الحسن البصري) عن رسول الله (ص) انه قال : إذا كان يوم القيمة وجمع الخلائق

، فينادي مناد : من كان له يد عند الله فليقيم ، فلا يقوم إلا من عفي عن الناس ، فقال أبو جعفر : أطلقوه فإني قد عفوت عنه .

ومهما أمكن الملك أن يعمل الأمور باللطف ، فلا يعملها بالشدة والعنف . دعى رسول الله (ص) يوما فقال : اللهم ألطف بكل وال ، يلطف برعيته . وبينبغي للملك مع هذه الصفات ، أن يكون له هابة قاهرة ، وسياسة باهرة ، حيث إذا سمعت به الرعية خافتة ولو كانت بعيدا منه ، ولا سيما سلطان زماننا هذا فإنه يجب أن يكون له أو في سياسة ، وأتم هيبة ، لفساد آهل الزمان .

ومن الأمثل : جور السلطان مائة سنة ، ولا جور بعضهم على بعض سنة واحدة فإذا جارت الرعية سلط الله عليها سلطانا جائرا ، وملكا قاهرا .

خطب الحجاج ، بالناس وكان فصيحا ، فقال : أيها الناس إن الله سلطاني عليكم بأعمالكم ، فإن أنا مت ، فلا تخلصوا من الجور بهذه الأعمال السيئة ، فإن الله تعالى كثيرا أمثالي ، وإذا لم أكن أنا ، كان من هو أكثر شرا .

وما من يد إلا يد الله فوقه ولا ظالم إلا ، سيبلي بظالم والملك الذي لا هيبة له ليس في أعين الناس له خطر ، وبينبغي أن يكون هيبة بحيث يقمع بها الفساد ، ويحصل بها صلاح العباد .

يحكى أن معاویه لما ولی (زياد ابن أبيه) العراق ، وتقىء إليها ، فوجد هم يخيفون السبل ، ويسرقون ، ويفسدون ، فقصد زياد المسجد الجامع ، فرقى المنبر ، وخطب خطبة بليةة ، ثم قال :

والله لئن خرج أحد بعد العشاء الآخرة ، لأخذن رأسه ، فليعلم الحاضر الغائب ، ثم أمر مناديا ينادي في البلد ثلاثة أيام ، فلما كان في الليلة الرابعة خرج زياد وقد مضى من الليل ثلثة ، وجعل يطوف خارج البلد فرأى رجالا راعيا ومعه غنم له وهو قائم ، فقال له زياد : ما تصنع ها هنا ؟ فقال الراعي : أتيت ليلا ، ولم أجده موضعها استقر فيه ، فنزلت مكانى إلى الصبح ، واتبع غنمك فقام له زياد : آنا والله اعلم انك صادق ، ولكنني إن تركتك خفت أن يشيع الخبر عني فيقال أن زيادا يقول ما لا يفعل ، فتفسد على سياسى ، وتنكر هابتي ، والجنة خيرا لك ، وضرب عنقه وجعل يسير ، وكل من وجده ضرب عنقه ، حتى أتى في ليلته على ألف وخمسمائة نفس ، وجعل رؤوسهم على باب داره .

فهابه الناس ، فلما كان الليلة بعدها خرج ، فطاف ، فلقي ثلاثة رجال ، فأخذ رعوهم ، فلم يعد واحد بعد ذلك أن يخرج من بيته بعد العشاء الآخرة . فلما كان يوم الجمعة رقى المنبر وقال : لا يغلق أحد دكانه ليلا ، فجأه رجل صيرفي بعد ذلك ، وقال : انه سرق من دكانى البارحة اربعمائة دينار ذهبا ، فقال له زياد : هل تقدر أن تحلف على صحة ما تدعى به ؟ قال نعم ، فأستحلفه ، ووزن له عوض ذهبه ، ثم أستكتمه .

فلما كان يوم الجمعة خطب الناس وقال : أن فلانا الصيرفي قد سرق من دكانه اربعمائة دينار ذهبا ، فأنتم كلكم حاضرون ، فإن ردتم ذلك فقد عاد للرجل ما له ، وأن لم تردوا ذلك ، فقد تقدمت أن لا يمكن أحدكم أن يخرج من الجامع ، وأمرت بقتلهم عن آخركم في هذه الساعة ، وفي الحال لزموا من كانوا يتهمونه بالسرقة ، وقدموه بين يديه ، فرد حينئذ السارق ما أخذه من الذهب ، وأمر بصلبه في الحال .

ثم أنه سأله : أ ي محلة في (البصرة) لم يكن فيها أمن ؟ فقيل له : محلة (بني الأزد) فأمر بثوب من الدبياج ، له ثمن ، أن يلقى في قارعة الطريق ، في تلك المحلة فبقي الثوب على ذلك أياماً ملقياً ، لم يقدر أحد أن يشيله ، ولا يرفعه عن مكانه ، فقال له معاوية بعد ذلك : أن السياسة خير ، إلا إنك لم ترحم المسلمين ، وأصلحت الدنيا بفساد الدين .

وينبغي أن يكون الملك كثير الاعتناء بمحالسة العلماء الصالحة ، والأدب ، والفضلا ، فإن في ذلك تلقيح للعقل ، وتهذيب للنفس .

قال سفين^(١) : خير الملوك من جالس أهل العلم . ويقال : أن جميع الأشياء تجمل بالناس ، والناس تجمل بالعلم ، وفي العلم بنا العز ، ودوامه ، وفي العقل بقا السرور ونظامه ومن اجتمع فيه العلم ، والعقل ، فقد أجمعت فيه أثني عشر خصلة : الفقه ، والأدب ، والتقوى ، والأمانة ، والنصيحة ، والحياة ، والرحمة ، وحسن الخلق ، والصبر ، والحلم ، والمداراة .

وهذه الخصال من خواص آداب الملوك ، فمن كملت به هذه ، كان حفياً بمحالسة الملك ، ليسهل على الملك خطر هذه الأمور ، ويعلمه طرق مكارم الأخلاق ، والعدل ، ويهديه إلى طرق الخير ، ولا يدخل عنده نصحه ، بعلمهها : من أمور الدنيا والدين .

ولا كلمة حق ، تصلح للملوك والسلطانين بحسن عبارة ، ولطف إشارة ، كما قدمنا في آداب الجلسا . والحدن كل الحدن من علماء السوء المحبين للدنيا ، الراغبين بها ، الذين يحرضون عليها ، فإنهم يتثنون عليه ، ويغرونه ، ويخدعونه ، ويطلبون رضاه ، طمعاً بما في يديه ، ليحصلون على خبيث الطعام ، وسبيل الحرام ، بالمكر ، والخيل ، والقول من غير عمل ، فهم في الحقيقة أعداء العد ، وهم في الحقيقة إنما يخدمون أنفسهم ، ويراعون لذاتهم .

وقد قال رسول الله (ص) أنا من غير الدجال ، أخاف عليكم من الدجال ، قيل : وما هو يا رسول الله ؟ قال : علما السوء . والعالم الصالح هو الذي لا يطمع بمال ، وينصح بالقول ، الفعال ، بثنا ، من حوله عليه ، بل ينبغي له أن

(١) هو محمد بن مسعود ، (٦٨١ = ١٣١٢) م مفسر ، وعام لم نحو .

يتطفل على سائر الرعية، ما ذا يثنون عنه، فأن شنوا خيراً، زاد منه، وان شنوا بخلافه أحسنـه.

فقد كان (عمر بن الخطاب) (ر) يفعل ذلك. وروي أن (داود) (ع) كان يخرج متنكراً، فأذا وجد أحداً سأله عن داود وما حاله، وما سيرته؟ فجأ (جبريل) (ع) في صورة رجلٍ فقال له داود: ما تقول في داود؟ قال نعم العبد، لا ته يأكل من بيت المال، ولا يأكل من كديه، ولا تعب بده، فعاد داود إلى محاربه باكياً، حزيناً، وقال: الهي علمي صنعة، آكل بها من كدي يميني، فعلمـه الله، صنع (الزرد).

وينبغي للملك أن يكون خواصـه، وجلسائه، وعمالـه، من كـمل أدـبه، وشرف نسبـه، وشهر عقلـه وعلـمه، ولا يـصطفـي أحدـاً إلا لـفضـيلة شـهرـتـ فيهـ، وفـاقـ بهاـ ابـناـ جـنـسـهـ، وـتـقـدـمـ بـهـاـ عـلـىـ نـظـرـائـهـ: أـمـاـ فـيـ عـلـمـ، أـوـ اـدـبـ، أـوـ وـشـجـاعـةـ، أـوـ حـسـنـ تـدـبـيرـ، وـجـودـةـ رـأـيـ، أـوـ وـصـنـاعـةـ، أـوـ اـشـرـفـ أـصـلـ.

يقال أن بعض الملوك شـكـىـ إلىـ بعضـ الـصـلـحـاـ فـقـالـ: النـفـسـ عـلـىـ آـمـرـ النـاسـ، وـلـمـ اـعـلـمـ، مـنـ أـصـطـفـيـ مـنـهـمـ، فـآـمـاـ أـهـلـ الشـرـ فـمـزـدـحـمـونـ فيـ أـبـوـابـنـاـ، وـآـمـاـ آـهـلـ الـخـيـرـ فـلـمـ يـاـ تـوـتـاـ؟ فـقـالـ لـهـ إـذـاـ النـفـسـ عـلـيـكـ ذـلـكـ، فـعـلـيـكـ: بـمـنـ لـهـ أـصـلـ تـقـيـ، عـنـ الـحـرـفـ الـدـنـيـةـ، وـالـخـصـالـ غـيرـ الـمـرـضـيـةـ، فـاـنـهـ يـعـودـ فيـ أـمـورـهـ إـلـىـ أـصـلـهـ.

ويقال أربعة أشيـاءـ عـلـىـ الـمـلـوـكـ منـ جـمـلـةـ الـفـرـائـضـ، وـهـيـ: اـبعـادـ الـأـدـنـيـاءـ عنـ مـمـلـكتـهـ، وـعـمـارـةـ الـمـلـكـةـ بـتـقـرـيبـ الـعـقـلـاءـ، وـأـوـلـوـ الـحـكـمـةـ، وـالـتـجـرـيـةـ، وـالـزيـادـةـ فيـ أـمـرـ الـمـلـكـ، بـالـإـقـلـالـ مـنـ الـأـعـمـالـ الـذـمـيـةـ. لـمـاـ وـلـيـ (عـمـرـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ) الـأـمـرـ، كـتـبـ إـلـىـ (حـسـنـ الـبـصـرـيـ) أـنـ أـعـتـنـيـ بـبـعـضـ أـصـحـابـكـ، فـكـتـبـ إـلـيـهـ الـحـسـنـ: أـمـاـ طـالـبـ الدـنـيـةـ، فـلـاـ يـنـصـحـ لـكـ، وـأـمـاـ طـالـبـ الـآـخـرـةـ، فـلـاـ يـرـغـبـ فـيـكـ.

وـلـاـ يـجـوزـ لـالـسـلـطـانـ أـنـ يـسـلـمـ عـمـلاـ مـنـ أـعـمـالـهـ إـلـىـ رـجـلـ لـيـسـ بـأـهـلـ، فـاـنـهـ يـفـسـدـ مـلـكـتـهـ، وـيـعـجـلـ أـمـرـهـ، وـيـظـهـرـ بـهـ الـخـلـلـ، وـيـبـطـلـ بـهـ الـعـلـمـ.

وينبغي للملك الإكثار من قراءة سير الأولين وأخبار الماضين ، وتاريخ المتقدمين قال (قيس بن سعد الأيداري) : في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصابري ، فإذا نظر الملك في أخبار الملوك الذين تقدموه ، فيجب عليه أن يسلك طريقهم ، ويعمل على سبقهم في الخير ، ويقرأ كتب مواطنهم ، ووصاياتهم ، لأنهم كانوا أطول أعماراً ، وأكثر تجارباً ، واعتباراً .

كان (انو شروان) مع حسن سيرته يقرأ كتب المتقدمين ، ويطلب سماع حكاياتهم ، ويمضي على منهاجهم وستتهم . وملوك هذا الزمان أجدوا أن يفعلوا ذلك

قال انو شروان يوماً ، وزيره (موبيان) : أريد أن تخبرني بسيرة الملوك المتقدمين ، فقال الوزير : أتريد أن أمدحهم بشيء واحد ، أم بشيئين ، أم بثلاثة أشياء ؟ فقال له : بل بثلاثة أشياء ، فقال : ما وجدت لهم في شغل من إلا شغال ، ولا عمل من الأعمال قط ، كذباً ، ولا كانت لهم ، بشيء جهلاً ، ولا رأيت لهم - في حال من الأحوال - غضباً ، فقال : أمدحهم بالشيئين ، قال : كانوا أما يساً رعون إلى فعل الخير ، وكأنوا يحذرون من أعمال الشر ، فقال : أمدحهم بالشيء الواحد ، قال : كانت سلطتهم على أنفسهم ، وخزا أنهم ، أكثر مما كانت على غير ذلك .

وينبغي للملك أن لا يستغل دائماً بلعب الشطرنج ، والترد ، والشرب ، وضرب الأكره ، ولصيق ، وما شابه ذلك فإن هذه تشغله عن الأعمال وتنعنه من مهمة الأشغال وكل عمل من هذه وقت .

فينبغي أن توزع الأوقات ، فإن الملوك القدامى قسموا النهار إلى أربعة أقسام منها قسم لعبادة الله وطاعته ، وقسم للنظر في المملكة وإنصاف المظلومين ، وقسم للجلوس مع العلماء والفضلاء وتدبير الأمور وسياسة الجمهور ، وقسم للراحة واحد الحظ من الفرح والسرور واللعب وما أشبه ذلك .

ويقال : أن (بهرام حور) قسم نهاره قسمين ، وجعله نصفين ، ففي النصف الأول ، كان يقضى حوا أج العالم ، وفي النصف الثاني كان يطلب راحة نفسه ، ويقال أنه ما أشتغل يوماً وأحداً بشغل واحد .

وينبغي للملك أن لا يباشر الحرب بنفسه ، ويحفظ ناموسه ، لأن كثيرا من الأرواح متعلق بروحه ، وصلاح الرعية في حياته ... ومن الأمثل السائرة : الجوهر لا يصادم به ، وكذلك ينبغي أن لا يجور على نفسه ، وأثلا يجور على غيره ، ويجب أن يحترس ، وينضم على فراشه غيره كل ليلة ، كما فعل رسول الله (ص) ليلة (الغار) فإن قصده عدو ، وجد غيره .

حكي : أن (بهرام بن خسرو) لما هرب هو وعسكره خوف أن يصل مضرة عدوه إليه ، فقيل له : لا ينبغي للملك أن يهرب لأن مهمة جنده متعلقة ب مهمته ، فقال : لم أهرب إلا لأخلص أرواح جماعة من أصحابي ، لاني لو هلكت ، هلكت بسببي طائفة من الخلاق .
وينبغي للملك أن يعهدأ حوال عما له ورعاياه ، ولا يرضي لهم بالظلم ، فأنه مستول عن أفعالهم ، كما يسأل عن فعل نفسه
قال تعالى : (وأنذر عشيرتك الأقربين) .

وقال (أزد شير) اذا كان الملك عاجزا عن اصلاح خواصه ، ومنعهم عن الظلم ، فكيف يقدر على رد هم إلى الصلاح ؟
وليس شيء أهيب في قلوب العمال والرعية من سهولة الحجاب ، فأذا الملك سهل الحجاب لا يمكن للعمال لأن يجوروا ، وخففت الرعاعيَا من جور بعضهم على بعض ، ومن سهولة الحجاب تكون فرصة الملك للإطلاع على ساير إلا عمال ، ولا يكون غافلا .

وقد روي عن عمر بن الخطاب (رضي) عنه أنه كتب إلى عامله (أبي موسى الأشعري) : أما بعد ، أن أسعد العمال من سعدت به رعيته ، وأشقاء هم من شقيت به رعيته ، وأياك والتبسط بأموال المسلمين ، فإن رعيتك يقتدوا بك وإنما مثلك ، مثل دابة رأت مرتعها أخضرا ، فأكلت ، وسمنت ، فكان سمنها سبب هلاكها ، لأنها عند سمنها تذبح وتؤكل ، أيضا وهذا كان دأب عمر (رض) عنه .

وينبغي للملك أ أيضاً أن يحب لقاء الصالحة، والزهاد والأنقياء ويحترم حياتهم ويعظم شأنهم، ويطلب منهم الموعظ كما كانت تفعل سائر الخلفاء .

دخل شقيق (النحوي) على هارون الرشيد فقال له : آنت شقيق الزاهد؟ قال : أنا شقيق ، ولست بزاهد ، فقال : أوصى ، قال : إن الله تعالى أقعدك مكان الصديق ، وانه يطلب منك مثل صدقه ، وانه أعطاك موضع عمر الفاروق ، ويطلب منك الفرق بين الحق والباطل ، وأجلسك مكان (عثمان ذو التورين) وانه يطلب منك مثل جبائه وكرمه ، وأترك لك منزله (علي بن ابي طالب) ويطلب منك مثل علمه وزهده ، وعدله فقال : نعم إن الله تعالى دار تعرف بجهنم وانه قد جعلك بباب تلك الدار ، وأعطاك ثلاثة أشياء : بيت المال ، والسيف ، والسوط ، وأمرك أن تمنع الناس من دخول النار بهذه الثلاثة أشياء ، فمن جأك محتاجاً فلا تمنعه من بيت آمال ، ومن خالف امر الله تعالى فادبه بالسوط ، ومن قتل نفساً بغير حق فاقتله بالسيف ، وان لم تفعل ما أمرك تكون الزعيم لأهل النار والتقدم إلى دار ألبوا ر ، قال زدني من الوصية ، قال أن ما مثلك مثل معين الماء ، وساير العلماء في العلم مثل السواعي ، فإذا كان معين الماء صافياً لم يضر كدر السواعي ، وإذا كان المعين كدراً لا ينفع صفاء السواعي

وسأل يوماً ، (هشام بن عبد الملك) أبا حازم عن التدبير في النهاة ، عن أمور الخلافة قال : إن أخذ الدرهم الذي أجده من وجه حلال ، وتضنه في حق ، قال : من يقدر على هذا؟ قال : من يرغب في نعيم الجنان ، ويهرب من عذاب النيران .

ودخل ابن (السمك) على المؤمن فقام له المؤمن : عظني ، فقال : يا أمير المؤمنين اذا كانت الانفاس عدد ، وليس لها مدد ، فما اقرب ان تنفد ، وأنشد :-

حياتك انفاس تعدد فكلما مضى نفس منك انتقصت به أجزاء
فبكى المؤمن واعتبر .

وينبغي للملك ان يجتهد في عمارة اما كنه ، ولا عمارة أحسن من العدل ، وروي أن الله تعالى اوحى إلى داود عليه السلام : امنع قومك عن سب ملوك العجم ، فأنهم عمروا بلا دي ، وأوطنوا عباد دي ، فإذا كان السلطان عادلاً انغمرت بلاده بكثرة الرعايا ، كما كانت في زمان (أزد شير) وحكي ان (أمجوس) ملكوا الدنيا ربعة آلاف سنة ، وأنما دامت لهم بعدهم في الرعية وحفظهم الأمور بالسوية ، وكانت مهمتهم . في عمارة الدنيا بالعدل .

يقال أن انو شروا ان ظهر يوماً أنه عليل ، وأنفذ نقباه ، وأمرائهم ان يطوفوا في اقطار مملكته ، وأركان - دولته ، وان يطلبوا له (لبنة عتيقة من قرية خربة ، ليبيتوا بها ، وذكر لاصحابها ان الأ طباء وصفوا له ذلك ، فمضوا وظافوا جميع ولايته ، وعادوا وقالوا : ما وجدنا في المملكة مكاناً خراباً ، ولا لبنة عتيقة ، وفرح انو شرون ، وشكر الله تعالى وقال : إنما اردت أن اجرب مملكتي ، واختبر ولايتي فألان لم يبق مكاناً إلا وهو عامر فقد تمت أمور المملكة ، وانتظمت أحوال السلطة ووصلت العمارة ، أعلى درجه .

وانما كانت هم الملوك في العمارة ، انه كلما كانت الولاية أ عمر ، كانت الرعية أ وفر ، وأشcker . وكانوا يعلمون ان الذي قالته الحكما ، ونقطت به العلما ، صحيح لا ريب فيه ، وهو قولهم : ان الدين الملك ، والملك بالجند ، والجند بالمال ، والمال بعمارة البلاد ، وعمارة البلاد بأ لعدل في العباد .

وينبغي للملك أن يكون حافظا للأمثال السائرة ، والأقوال والأشعار النادرة ، فإن فيها راحة للمخاطر ، ويطلع على المعاني العربية ، فما من معنى الا وقد طرقته الشعرا .

وقد كانت الخلفاء الراشدون ، والأئمة المهتدون ، كثيراً ما يتمثلون بالشعر ، ويقولونه ، ويعنون به ، ويهتزنون له ، ويحيزون عليه (الجوائز) السنوية . ومن قال الشعر من الملوك ، وأجاد : سليمان بن الحكم (المستعين ، من بني أمية الذين ملكوا الاندلس ، كان له شعر رقيق جداً ، فمنه

وأهاب لحظ فوا تر الأجنفان
منها سوى الأعراض والهجران
فقضى بسلطان على سلطاني
ذل الهوى عزو ملك ثانٍ
وبنوا الزمان وهن من عيادي
كلفا بهن فلست من مرؤون
ويقال انه انما عمل هذه الأبيات معا رضا (للرشيد) في أبيات قالها على
الوزن ، والقافية ، وهي هذه ، أثبتناها لظهور الفرق ، وتعرف الحق ، قال
الرشيد :

ملك الثلاث الأسسات عناني
ما لي تطاوعني البريه كلها
ما ذاك إلا أن سلطان الهوا
وبه قوين أعز من سلطاني
ويقال أن هذه الأبيات انما هي للعباس بن الأحنف عملها على لسان
الرشيد كذا ذكرأ هل التواريخ .
وحكي أن (الرضي) وصل الشعر بصلات كثيرة، فتكلم الناس في إسرافه
فتقال:

لا تعذلي كرمي على ألا إسراف
ذبح المحامد منحر الأشراف،
أ حري كأبائي الخلائف سابقا
وأ سيد ما قد أنسنت أسلاف؛
أني من القوم الذين أكفهم
معتادة الأ تلاف والاختلاف؛

(وكان القائم) العباسي أيضاً له شعر حسن ، منه قوله :

أ لقلب من حر التصايب منتهى

من ذا عذيري من شراب معطش

والنفس من فرح الهوى معقوله

ولكم قتيل في الهوى لم ينش

جمعت على مر الزمان عجائب

خلفن قلبي في اسار موحش

فهل يصدق عادل مستنصر

ومعائد يودي ونماء يشي

وله أيضاً :

يا أ كرم الأكرمين العفو عن رجل ،

في السيئات له ورد وإصدار

ها نت عليه معاصيه التي غفلت

علمباًنك للعاصين غفار

فأ منن علي وسامحني وخذ بيدي

يا من له العفو والجනات والنار

وقال المأمون :

مولاته هي في المعنى وحق لها

والناس يد عونه في اللفظ ولا ها

فحلها إن دعاها أن تلبىء

وان دعوت باسمه لبى وناداهما

نسى من شدة الحب أنظنون بها

حتى نظن ظنوتنا ليس نخشاها

وله :

أول الحب مزاح وولع ثم يزداد اذا زاد الطمع

- الباب الثالث -

فِيمَا لَا يَسْعُ الْمَلُوكُ وَالرُّؤْسَاءُ
جَهْلُهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِلْمَوْم

الباب الثالث

فِي مَا أَرْسَى لِلْمُوْلَى وَالْوَرَثَةِ جَهْلُهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِلْمِ، فَنَقُولَ

اَعْلَمُ اَنْ اَنْوَاعَ الْعِلْمِ كَثِيرَةٌ، وَلِكُلِّ عِلْمٍ مِنْهَا فَضِيلَةٌ، لَكِنْ بَعْضُهَا اَهْمٌ مِنْ بَعْضٍ، وَلِللهِ الْقَائِلُ:

مَا حَوَى الْعِلْمُ جَمِيعًا اَحَدًا، لَا وَلَوْ مَارَسَهُ الْفَسَنَهُ

إِنَّمَا الْعِلْمُ بَعِيدٌ غَوْرٌ فَخَذُوا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ اَحَسَنَهُ

وَالنَّاسُ فِي الْعِلْمِ عَلَى طَبَقَاتٍ، وَفِي الْفَضَائِلِ عَلَى درَجَاتٍ فَبَعْضُ النَّاسِ يُحِبُّ إِلَيْهِ عِلْمَ الشَّرَائِعِ وَالسَّنَنِ وَآخَرُ حُبُّهُ إِلَيْهِ عِلْمُ الْحَسَابِ وَالْهِنْدِسَهُ، وَآخَرُ حُبُّهُ إِلَيْهِ عِلْمُ الطِّبِّ وَابْرَاءِ الْأَعْلَالِ، وَآخَرُ حُبُّهُ إِلَيْهِ عِلْمُ النَّجُومِ، وَالشِّعْرِ وَالْأَدْبُرِ.

فَجَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْحِكْمَهِ، وَصَنَفَ مِنَ الْعِلْمِ، مَنْ يَقُومُ بِهِ وَيَرْغُبُ بِهِ، وَيَحْيِي رَسْمَهُ، وَيَوْضُحُ سَبِيلَهُ، وَيَشْتَهِرُ بِهِ، وَيَنْسَبُ إِلَيْهِ وَذَلِكَ لِيَحْفَظَ اللَّهُ دَلَكَ الْعِلْمَ، كَمَا صَرَفَهُمْ إِلَى الصَّنَاعَهِ - المُخْتَلِفَهُ - لِيَقُومُ بِذَلِكَ نَظَامَ الْعَالَمِ .

وَيَرَوُى آنَّ بَعْضَ الْفَضَلَاءِ كَانَ يَقُولُ لَوْلَدَهُ: يَا بْنِي خَذُ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ طَرْفًا فَإِنَّهُ مِنْ جَهْلِ شَيْءٍ عَادَهُ وَإِنَّ اكْرَهَ آنَّ تَكُونَ عَدُوَّاً لِشَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ، وَاعْلَمُ آنَّ لَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَرْغُبُ فِي الْعِلْمِ وَجَمِيعَهُ، وَطَلَبَهُ

بَلْ إِنَّمَا يَرْغُبُ بِهِ الْخَوَاصُ مِنَ النَّاسِ، وَهُمْ أَصْحَابُ آلا نَفْسِ الزَّكِيَّهِ، وَالْهَمْمُ الْعَالِيَّهُ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَقْبِلُ طَبَاعَهُ، عَلَمًا مِنَ الْعِلْمِ، بَلْ رَبِّمَا تَنْفَرَ طَبَائِعُهُ عَنِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَهِ وَسِيرَذَلِلُ الْعَلَمَاءِ، وَيَنْتَقِصُ الْفَضَلَاءُ، وَهَذَا كَثِيرٌ، مُوْجَدٌ فِي عَوْمِ النَّاسِ وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى قَلَهُ الْفَطْنَهُ وَسُقُوطِ الْهَمَهُ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْعِلْمِ آلا مَافِيهِ مِنَ اللَّذَّهُ لِلنَّفْسِ، وَتَلْقِيَّهُ الْفَهْمِ، وَالْخَرُوجُ مِنَ الْجَهْلِ، كَيْفَ وَفِيهِ مِنَ الْفَضْلِ وَالتَّقْدِيمِ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ، وَالذِّكْرُ الْبَاقِي وَالْقَرْبُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْفُوزُ فِي الْآخِرَهِ ،

وإذا كان العلم بهذه المرتبة الشريفة والدرجة المنيفة، فإنه ينبغي لكل عاقل محبته ، ومحبة أهله ، لا سيما أصحاب الرياسات ، والمملكة فان ذلك يكون دليلا على قوة الإنسانية، وعلو الهمة وغزاره العقل، وقد مدح (الجاحظ) أنواع العلوم بأعيانها، فقال: في الحديث، والإمارة، أخبار الماضين، وقصص المسلمين، وأداب الدنيا والدين، ومعرفة الفريضة والنافلة، والشريعة والسنّة، والنار والجنة، وإلى صاحبه تشد الرحال، وحوله تعتكف الرجال، ويسيير ذكره في البلدان، ويبيقى اسمه على مر الزمان.

قيل: فالفقه؟ قال علم الحلال والحرام ، وبه يعرف شرائع آلا سلام، وبه تقام الحدود والأحكام ،“ وهو عصمة في الدنيا ، وزينة في الآخرة قيل: والنحو؟ قال: علم يبسط في الغبي لسانه، ويشجع من الحصر جبانه، ويسلم اللسان فيه من التحرير واللحن، وهو آلة الصواب، وتسديد اللسان، وخطوط كلام العرب. قيل: فالكلام؟ قال: عيان كل صناعه، وزمام كل عبارة، وقسطاس يعرف به الفضل والرجحان ، وميزان يعرف به الزيادة والنقصان ، وبه يعرف ربوبية رب ، وحجية الرسل .

قيل: فالفلسفة؟ قال: أداة الضمائر دالة الخواطر واتباع العقل وادله المعرفة والاجناس والصور والغرائز ومعرفة الأهلة والأطلة وساعات الليل والنهار وفي الزيادة والنقصان وأمارات الغيوم والأمطار وأوقات وعلامات الرزوع والثمار، قيل: فالطب؟ قال: الطب أساس آلا بدن ، والمنبه على طبائع الإنسان، العالم به عارف لحفظ الصحة ، واقف على المنافع والمضار، وهو علم اضطر إلىه الخاص والعام ، ولا يستغني عنه أحد من آلا نام . فالعروض؟ قال: ميزان الشعر، وعيان النظم ، به يصح الصحيح من السقيم، والمنكر من المستقيم.

فهذا ما حكي عن الجاحظ في تحقيق العلوم ، ونحن نشير إلى ما أمكن منها على سبيل التدرج والإتحاف .

فنقول : الشرط في كل علم معرفة كلياته ، وضوابط جزيئاته ، لأن الكليات تنحصر ، والجزئيات لا تكاد تنحصر ، فإذا عرفت الكليات ، كانت مادة لكل جزء ، وكانت كالباب لكل علم ، لا سيما في حق الملوك ، وألا كابر ، والرؤسا ، فإن عقولهم ، وإن كانت وافرة لكنها مشغولة ، بكثرة آلاشتغال ، وتدبیر الرعایا ، وسياسة العالم ، ومهمات تمنعهم عن استغراق آلا وقتات في الجزيئيات

ونحن نشير إلى كل مالا يسع الملك ، أو الرئيس جهله ، من كليات كل فن . فنقول وبالله التوفيق : أما علم النحو وأنما بدأنا به ، فإنه السبيل إلى معرفة صواب الكلام من خطایاه ، ومعانی كتاب الله تعالى وفوائده ، فهو شرط في جميع العلوم ، وقد أورد الإمام فخر الدين (١) أربعين دليلا على وجوب تعلمه فنقول الأهم من كلياته ما ذكره ظاهر بن ناشا ، وهو عشرة أشياء آلا ول : الاسم ، الثاني ، الفعل ، الثالث الحرف ، الرابع الرفع ، الخامس النصب ، السادس الخبر ، السابع الجزم ، الثامن ، العامل ، التاسع ، المانع ، العاشر ، الخط ونحن نتكلّم على كل واحد من هذه العشرة :

❖ الأولى : الاسم وهو : ما أبان عن المعانی ، يكون شخصا وغير شخص ، فالشخص جميع الأجسام ، وألمئيات ، وغير الشخص : الله سبحانه وتعالى وجميع الأعراض ،
وخصوص الاسم ، الإلف واللام ، والجر ، والتنوين ، والتثنية ، والجمع ، والحادي وقولك : الرجل ، ومن ، زيد ، ورجلان ، ورجال ، وغلام زيد ، وسمى اسماء ، لأنه يسمى ، بما يسمى ، وهو : على ثلاثة أضرب : ظاهر ، ومضمر ، ولا ظاهر ، ولا مضمر ، ويسمى المبهم فأظاهر هو الذي يدل بظهوره ، وإعرابه على معناه ، وسمي ظاهر التجليية واستعينا به عما نفسره بخلاف المضمر والمبهم ،

(١) هو فخر الدين بن محمد الرماحي النجفي ، (٩٧٩ = ١٥٧١ - ١٠٨٥ = ١٦٧٤) م له عدة مؤلفات في التفسير والحديث ، واللغة .

وننقسم آلا شيئاً الظاهرة إلى عشرة أنواع: آلا ول، آلا سـم المـتمـكـنـ، في الرفع، والنصـبـ والـجـرـ، والـتـنـوـينـ، وـ يـسـمـىـ أـمـكـنـ أـيـضاـ نـحـوـ زـيـدـ، وـفـرـسـ، وـماـ أـشـبـهـمـاـ مـنـ الـمـصـفـاتـ - وـحـرـكـةـ وـسـكـونـ وـماـ أـشـبـهـمـاـ مـنـ الـمـعـانـيـ .

❖ النوع الثاني : لا ينصرف ، وهو ما لا يدخله جـرـ ، ولا تـنـوـينـ ، وـتـنـوـبـ الفـتـحـةـ فـيـهـ عـنـ الـكـسـرـ ، وـهـوـ كـلـ اـسـمـ اـجـتـمـعـ فـيـهـ عـلـتـانـ مـنـ عـلـلـ تـسـعـ ، أوـ عـلـةـ تـقـوـمـ مـقـامـ عـلـتـيـنـ .

وقد جمع بعضهم العلل المـانـعـهـ مـنـ الـصـرـفـ، بـقولـهـ:

(يكنـ الصـرـفـ، تـعـرـيفـ، وـوـزـنـ) ،

(وـتـأـيـثـ، وـعـدـلـ، وـالـجـمـيـعـ) ،

(وـتـرـكـيـبـ وـأـحـجـامـ وـوـصـفـ) ،

(وـفـيـ فـعـلـانـ اـعـرـفـهـ الـفـرـوـعـ) مـثـلـ عـمـرـوـ - وـاحـمـدـ - وـطـلـحـةـ - وـزـيـنـبـ - وـإـبـرـاهـيمـ - وـمـحـارـبـ - وـعـمـرـانـ - وـنـعـلـيـكـ - وـمـاـ شـاـكـلـ ذـلـكـ .

❖ النوع الثالث : (المـقصـورـ الـتـنـوـنـ) مـثـلـ عـصـاـ - وـرـحـىـ ، لـاـ يـتـبـيـنـ فـيـهـ ، آلاـ التـنـوـنـ ، وـسـمـيـ مـقـصـورـاـ لـأـنـهـ قـصـرـ عـنـ آلاـ إـعـرـابـ ، أـيـ منـعـ مـنـهـ .

❖ الرابع المـقصـورـ غـيرـ الـتـنـوـنـ - مـثـلـ : مـوـسـىـ، وـعـيـسـىـ، فـهـذـاـ الـقـدـرـ فـيـهـ آلاـ إـعـرـابـ ، وـلـاـ يـتـبـيـنـ فـيـهـ إـعـرـابـ وـلـاـ تـنـوـنـ .

❖ النوع الخامس: المـنـقـوـصـ - مـثـلـ قـاضـ وـغـازـ ، فـلـاـ يـدـخـلـهـ رـفـعـ وـلـاـ جـرـ ، وـ يـدـخـلـهـ النـصـبـ ، وـسـمـيـ مـنـقـوـصـاـ: لـأـنـهـ نـقـصـ مـنـ آلاـ إـعـرـابـ - الـجـرـ وـالـرـفـعـ

❖ النوع السادس: آلاـ سـمـاءـ الـسـتـةـ الـمـضـافـةـ - وـهـيـ أـخـوـكـ - وـأـبـوـكـ - وـحـمـوـكـ - وـهـبـوـكـ - وـفـوـكـ - وـذـواـ مـاـ لـ - فـهـذـهـ رـفـعـهـاـ بـالـلـوـاـوـ - وـنـصـبـهـاـ بـالـأـلـفـ - وـجـرـهـاـ بـالـيـاـ .

❖ النوع السابع : (التـثـنـيـةـ نـحـوـ) رـجـالـانـ رـفـعـهـاـ بـالـأـلـفـ ، وـنـصـبـهـاـ وـجـرـهـاـ بـالـيـاـ - وـنـوـنـ فـيـ الـحـالـيـنـ ، مـكـسـوـرـةـ عـوـضـاـ عـنـ الـحـرـكـةـ وـالـتـنـوـنـ فـيـ الـوـاـحـدـ .

❖ النوع الثامن : (الـجـمـعـ الـمـذـكـرـ) نـحـوـ مـسـلـمـوـنـ - رـفـعـهـ بـاـ لـوـاـ وـ ، وـنـصـبـهـ وـجـرـهـ بـالـيـاـ ، وـنـوـنـ فـيـ الـحـالـيـنـ مـفـتوـحـةـ - وـتـحـذـفـ الـتـنـوـنـ فـيـ الـإـضـافـةـ

❖ النوع التاسع : (جمع المؤنث السالم) نحو - مسلمات - رفعه بالضمة ، ونصبه وجره بالكسرة - ولا يدخله الفتح كما أن مالاً ينصرف ، لا يدخله الجرف هو ضده

❖ النوع العاشر : (جمع المكسر) واعرابه ، إعراب الواحد .

❖❖❖❖❖❖

❖ الضرب الثاني (المضرم) وهو ما وضع لتكلّم ، أو غائب أو مخاطب - نحو - أنا - ونحن للمتكلّم - وأنت وأنت - وانتم - وأنتما - وانتن - للمخاطب - وهو - وهي ، وهما وهم ، وهن للغائب .

❖ الضرب الثالث : (المبهم) وهو يشتمل آلا سماء التي للإشارة - وهي : هذا - هذا - وهاذى - وذى - وما أشبه ذلك .

وكذا آلا سماء الموصولة ، نحو الذي والتي ، وتنشيتهم وجمعهما ، ومن وما الثاني الفعل - وهو ما دل على حدث وزمان ، والحدث المصدر .
وآلا ز منه ثلاثة : ماضي ، ومستقبل - وحال ، وصفة ، الحال ، وألا استقبال واحد ، وهو معرب بالرفع حتى يدخل عليه ناصب ، وجازم - والماضي مبني على الفتح

ومن آلا فعال الخمسة : أمثله : رفعها بثبتون النون - ونصبها - وجراها بحذف النون - وهي - يفعلون - وي فعلان - وتفعلان - وتفعلين يا أمراه - ولا جر في آلا فعال ، كما انه لا جزم ، في آلا سماء - والجزم في الأفعال : إما تحدّف حركة أو حرف .

❖ الثالث الحرف وهو على ضريبين : عامل ، وغير عامل - فالعامل هو الذي يختص بالأسماء ، أو بالأفعال المختصة بالأسماء ، كحروف الجر - وهي : من - والى - وفي - ورب - وعلى - وعن - وحاشا - وعدا - وخلا - والكاف - واللام - ومد اليا أو القسم - وتارة - وتابوه - ومع - وحتى - وان وأخواتها آلنا صبه لاسم الرافعة للخبر - وحرروف النداء ، والمختصة بالفعل كالحرروف الناصية ، وحرروف الجزم ،

- ❖ الرابع الرفع - واصله الفاعل - وقد حمل عليه غيره من المبتدأ ، والخبر -
وما لم يسم فاعله ، وغير ذلك
- ❖ الخامس النصب - واصله للمفعول - وينقسم آلي المفعول به مثل -
ضرب زيد عمرو ، أو المفعول المطلق ، وهو المصدر ، نحو : ضرب ضربا ،
والمفعول فيه ، وهو الظرف نحو : قدمت يوم الجمعة أمامك ، والمفعول
من اجله مثل - بك - طمعا في برك - والحال - مثل : قدم زيد راكبا
- ❖ والتمييز نحو : ثلا ثين درهما - فلا استثناء مثل : ما قام آلا زيد وقد
أشيع في النصب حتى جاء من ثمانية وأربعين وجها وهو أكثر آلا إعرابا
طريقا ووجوها .
- ❖ السادس الجر ، وهو لا يكون آلا بحرف واسم ، وقد أشيع به حتى جاء من
تسعة وجوه - وهو أقل الإعراب طريقا ، ووجوها .
- ❖ السابع الجزم وهو ما دخل عليه عامل الجزم - ولا يكون آلا في آلا فعال
المستقبلة - وهي كل تسعة حروف ماضيها بعد حروف مضارعها ،
لفظا ، أو تقديرها .
- فما لفظ مثل - يضرب - والتقدير مثل - يعد - ويكرم - وحرروف
المضارعة أربعة - الألف - والنون - والياء - والتاء - و فعل آلا مر ، مبني
بغير لام ، على السكون . الثامن العامل . أصله أن يكون فعلآ - وقد جاء
اسما حرفا - لكنه بحكم التشبيه - وجاء معنى مثل الرافع المبتدأ . فإنه
الاهتمام - ورافع الفصل المضارع فإنه الحلو - التابع
الرابع وينقسم إلى أربعة أقسام جمعها بعضهم بقوله :
- ❖ أ لنعت ، والعطف ، والتوكييد ، والبدل ، فالنعت معناه مخصص
للنكرات ، أو إزالة الاشتراك في المعرف ، أو المدح أو الذم - والتوكييد معناه
تحقيق المعنى في نفس السامع - ولا تؤكذ آلا المعرف ،
وهي خمس - المضمرات - والإملاء - والمبهمات - والمعرف باللام - والمضاف
آلي أحد هذه .

والبدل أربعة اضرب - بدل الكل من الكل - وبدل البعض - وبدل الاشتغال - وبدل الغلط.

❖ والعطف قسمان : عطف يسبق الحروف العشرة ، وعطف بيان ، وأصله تبيين الكناء بالأسماء ، وألا أسماء ، الكناء .
ومعنى هذه التواضع كلها إنها تتبع إلا اسم في إعرابه - وتعريفه - وتنكيره - وتأنيثه - وتنكيره . وإفراده . وجمعه - العاشر ، الخط وهو على نوعين : أحدهما - ما اصطلاح عليه الكتاب وهو ما كان ثلاثة من ذوات آليا ، نحو رمي ، ورحى - فإنه يكتب بالياء وما كان أصله الواو نحو . عمر . والعصا . فإنه يكتب بألف ، وإن زاد على ثلاثة أحرف أحرف كتب بالياء

وهنا ننبه أن جميع ما يكتب بالياء يجوز أن يكتب بألف ، فعند لا تتكل ، ينبغي أن يكتب بالألف ، ما تتكل ، فإنه يجوز ذلك . وأما القسم الثاني وهو ما وجد في المصحف فلا يقاس عليه ، بل يتبع . علم الفقه



واما علم الفقه ، وشريعة الإسلام ، وبيان الحلال ، والحرام فوجوه أحكامه في الأصول الجامحة ، في الشرع : خمسة أحكام : الواجب ، والمندب ، والمحرم ، والمكره ، والماح ، وينقسم . باعتبار آخر : على بعض الوجوه التي صحيح ، وفاسد

❖ **فالواجب** : ما يدل فاعله شرعا على بعض الوجوه ، احترازا من الواجب الموسع ، والخير وقيل : ما يستحق العقاب بتركه ، فهذا ، أحسن ما قيل فيه ،

❖ **والمندوب** : ما رجح فعله ، على تركه ، ويجوز تركه ،

❖ **والمحرم** : ما يدل فاعله شرعا

❖ **والمكره** : ما نهى عنه الشرع ، نهيا غير جازم ،

❖ **والماح** : ما جاز فعله وتركه ، والصحيح في العقود ما ترکب أمره عليه ، وما أسقطه القضى ، لأن فوائد هذا لعلم : أربع ، العادات ، والمعاملات ، والمناقحات ، والجنایات

الصليل

ثم أيضا الباطل ، والفاسد ، خلاف الصحيح بهذه جملة الأقسام الشرعية .

وفي الأصول التي لا تحرم غالبا : قولنا ، اذا اجتمع : سبب ، و مباشر ، قد منا المباشر ، وأذا اجتمع أصلان ، أو أصل ، وظاهر ، ففي المسألة غالبا : قولان ، وأذا اجتمع قولان : جديد ، وقديم ، فالعمل بالجديد ، غالبا .

وأن أصل الجماد ، الطهارة ، الا الخمر ، وكل نبيذ مسكر ، وأن الحيوان كله ظاهر ، الالكلب ، والخنزير ، وأن من قبض شيئا ، لعرض نفسه ، كان ضامنا ، ولا يقبل قوله بأثردا إلى المالك ، كالغاصب ، وألسنغير ، ومن قبض شيئا لغرض المالك ، كان غير ضامن ، وقيل : قوله في الرد ، كالوديع ، والوكيل ، وأن الأمين إذا فرط ، ضمن ، وأن الحدود : تسقط بالشبهات ، وأن فرض الكفاية ، اذا فعله : من يكفل المطلوب ، سقط عن الباقين ، والا أثمن الجميع ،

وأن من ملك ، انشأ عقد ملك ، الاقرار به ، وأن الرخص : لا يناط بالمعاصي ، وأن الاعتبار : بالإيمان ، وبالطلاق ، والعتاق ، بنية الحالف ، الا

، أن يكون المستحلف : قاضيا ، فاستحلفه بالله تعالى ، وأن الاعتبار ببنية القاضي ، ان كان الحالف يوافقه في الاعتقاد ، فإن خالقه (كحنفي) استحلف (شافعيا) في شفعة ، الجواز . ففي من يعتبر منه ، وجهان ، وأن اليمين التي يستحلف بها القاضي ، لا تكون الا بالله ، وصفاته ، وأن السيد ، لا يثبت له في دمه على مال ، ابتدأ ، وفي ثبوته دوا ما ، وجهان .

وأن الضمان يجب ، في مال المتلاف بغير حق ، سواء كان مكلا ، أو غيره ، بشرط كونه من أهل الضمان ، احترازا من اتلاف المسلم ، مال حر ، وعكسه ، وقولنا في حق المتلاف : عليه احترازا من اتلاف (العبد) مال سيده ، وترتيب الأدلة من الكتاب ، والسنن ، والإجماع ، والقياس .

وأما علم الكلام : وهو أصول الدين ، فالواجب على المكلف ، أن يعلم توحيد الله تعالى ، وما يجب له من الصفات - ، وما يستحيل منها ، ويعلم عدله وحكمه ، وصدق وعده ووعيده ، وصحة نبوة الأنبيائه ، وان نبينا عليه السلام خاتم النبيين ، وان شريعته ناسخة الشرائع ، بحيث لا يكون مقلدا في شيء من ذلك ، بل يعرفه بالدلائل الواضحة والبراهين القائمة الراجحة .
والمسائل المشهورة ، التي وقع الكلام عليها في هذا العلم : أربعون مسألة . عشر في الذات . - وعشرون في الصفات . - وعشرون في آلة فعال والإرادات . - وعشرون في الوعد والوعيد - والنبوت .

ومسائل الخلاف التي بيننا وبين الزيدية ، وهم المقربون في أصول
^(١) بالمعلزلة ، والقدرة .

(١) القدرة هنا بمعنى : حرية الاختيار ، وأن الإنسان مخير ، وليس مجبرا . أما عن المعلزلة : فأنهم فرقة إسلامية متطرفة ، تؤمن بأعقول كمصدر رئيسي للمعرفة ، وقد أطلق عليهم هذا الاسم وذلك بسبب اعتزا لهم مجلس العالم الفقيه (حسن البصري) ويقول عنهم القاضي (عبد الجبار) . وهو معتزلي شهير - معلقا : بأن كلما ورد في القرآن الكريم من لفظ الاعتزاز ، فإن المراد منه الاعتزاز عن الباطل .. وقال آخرون : بأن هذه التسمية لها جذور تاريخية منذ حرب (الجمل) سنة ٣٦ للهجرة و ٦٥٨ م ، وحرب (صفين) سنة ٢٨ للهجرة و ٦٥٨ م ، وذلك عند ما وقعا على الحياد من تلك المعارك بين كل من الإمام علي (رضي عنه) ومعاوية من جهة ، وبينه وبين عاشة بنت أبي بكر ، وطلحة ، والزبير ، من جهة ثانية ، وأطلق عليهم . لذلك السبب . أسم : المعلزلة . ، غير أن المذهب (الزيدى) لا يعترض بالتسمية

فهي : عشر مسائل - الاولى : التحسين - والتقييم - الثانية ، تنزيه فعل الله تعالى عن الأعراض وقد مت هاتان المسالتان على باقي المسائل التي بنا عليها مذاهب القوم الثالثة مسألة القضاء والقدر . وهو المسمى بخلاف الأعمال - الرابعة في انه تعالى متكلم بكلام قديم . أزلي - باق - سرمدي . الخامسة في أن الله تعالى ، مرید لجميع الكائنات ، السادسة في أن لله تعالى قدرة وحياة ، السابعة في أن الله تعالى يصح أن يرى . الثامنة - في أن العمل لا يكون علة لاستحقاق الثواب والعقاب - التاسعة في أن عيده الفساق منقطع . العاشرة ، في أن أبي بكر (رضي) عنه ، هو الخليفة الأول ثم عمر ثم عثمان ثم علي .

فهذه جملة مسائل الخلاف بيننا ، وبينهم في علم الأصول ، وما عداها ، فمتفرق منها ، وهذا العلم من أشرف العلوم ، لشرف معلومة ، وشدة الحاجة إليه ، ولا نهاية لا آخره ،

تابع / الأخيرة هذه ، ويقول : بأنها قد أطلقت على الخارجين من صف الإمام علي (رضي) عنه ، وصاروا معروفيين تأريخيا باسم (الخوارج) وهم شيء آخر يختلف في آفكاره ، وعما ظهر عن فرقـة المعتزلة ، الذين يرتكـز مذهبـهم على الأصول الفكريـة ، والاعتقـاديـة الخامـسة التالـية :

التوحـيد ، والعـدل ، والـوعـد ، والـوعـيد ، والـنـزـلـةـ بينـ المـنـزـلـتـيـنـ ، وـالـنـهـيـ عنـ المـنـكـرـ والأـمـرـ بالـعـرـوفـ . وبـخـصـوصـ مـوـضـوـعـ الـخـلـافـ الـذـكـرـ مـعـهـمـ ، فـأـنـ رـأـيـ الـمـعـتـزـلـةـ ، يـصـنـفـ عـلـىـ النـحـوـ التـالـيـ :

باـنـسـبـةـ لـسـائـلـةـ : القـبـحـ ، وـالـتـحـسـينـ ، فـهـمـ يـرـوـنـ بـاـنـ الـعـقـلـ هـوـ الـذـيـ يـدـرـكـ الـأـعـمـالـ الـحـسـنـةـ ، مـنـ الـأـعـمـالـ الـقـبـيـحـةـ ، وـذـلـكـ قـبـلـ وـجـودـ الشـرـائـعـ السـماـوـيـةـ .

أـمـ بـاـنـسـبـةـ لـوـضـوـعـ : الـقـضـاءـ وـالـقـدـرـ ، فـأـنـهـمـ يـقـولـونـ : بـاـنـ الـإـنـسـانـ مـسـئـوـلـ بـعـقـلـهـ . وـذـلـكـ عـنـ جـمـيعـ

أـفـعـالـهـ ، وـأـنـهـ مـخـيرـ ، وـلـيـسـ مـجـبـاـ ، بـالـأـخـصـ فـيـ الـرـذـائـلـ ، وـالـمـاصـيـ .

وـبـاـنـسـبـةـ لـلـنـقـطـةـ الـرـابـعـةـ ، فـأـنـهـمـ يـقـولـونـ : بـاـنـ كـتـابـ اللـهـ تـعـالـيـ : حـدـيـثـ الـخـلـقـ ، وـذـلـكـ مـعـ حدـوثـ الـوـقـائـعـ الـتـيـ نـزـلـ مـنـ أـجـلـهـ ، وـعـلـيـهـ فـانـ اللـهـ قـدـ خـلـقـهـ . عـلـىـ التـوـ . وـلـيـسـ مـخـلـوقـاـ قـدـيـماـ ، وـلـاـ أـزـلـيـاـ . وـيـسـتـدـلـوـنـ بـأـلـيـةـ الـكـرـيمـةـ : (إـذـ جـلـعـنـاهـ قـرـآنـاـ عـرـبـيـاـ) سـوـرـةـ الزـخـرـفـ ، الـآـيـةـ ٣ـ .

أـمـ بـاـنـسـبـةـ لـمـسـالـةـ السـابـعـةـ ، فـهـمـ يـرـوـنـ بـاـنـ اللـهـ لـاـ يـشـبـهـ خـلـقـهـ : لـاـ صـفـةـ ، وـلـاـ أـسـمـاـ ، وـمـنـزـهـ مـنـ أـنـ يـرـىـ

كـالـإـنـسـانـ . لـاـ تـرـكـهـ الـأـبـصـارـ وـهـوـ يـدـرـكـ الـأـبـصـارـ) سـوـرـةـ الـأـنـبـيـاءـ ، الـأـيـةـ ١٠٣ـ

وـبـخـصـوصـ الـنـزـلـةـ بـيـنـ الـمـنـزـلـتـيـنـ : فـقـدـ كـانـ الـخـلـافـ فـيـ الـأـصـلـ حـوـلـ هـذـهـ الـمـسـالـةـ بـيـنـ الـحـسـنـ الـبـصـرـيـ وـتـلـمـيـدـهـ وـأـصـلـ بـنـ عـطـاـ ، حـيـثـ يـرـىـ الـأـوـلـ أـنـ مـرـتـكـ الـكـبـيـرـ مـنـافـقـ ، وـلـيـسـ بـكـافـرـ ، أـمـاـ وـاـصـلـ بـنـ عـطـاـ فـيـقـولـ :

أـنـهـ (فـاسـقـ) فـقـطـ ، وـيـقـعـ فـيـ مـنـزـلـةـ الـوـسـطـ ، بـيـنـ الـمـؤـمـنـ وـالـكـافـرـ ، فـيـ حـيـنـ تـقـولـ فـرـقـةـ (الـمـرجـحـ) بـاـنـهـ

مـوـثـقـ ، أـمـاـ فـرـقـةـ الـخـوارـجـ فـانـهـ تـكـفـرـهـ . بـلـمـزـيدـ : نـظـرـ (الـشـهـرـسـتـانـيـ) كـتـابـ الـمـالـ وـالـنـحلـ .

والغرض من هذا العلم : ثلاثة أشياء **أحداها :** أن يكون الإنسان على بصيرة من نفسه ، فيعرف الحق ، ويقدم عليه ، ويعرف الباطل فيعرض عنه ، ولا يكون كذلك حتى يكون عالماً بعلم الأصول .
ثانية : أن يكون حذراً مما يتستر به المبطلون ، ويوقعه في الضلال الجاهلون .
ثالثة : أن يكون متمنكاً من إرشاد الضالين ، والرد على المبتدعين .

وأما علم اللغة : فإنه ينبغي آلاً إتيان بمعرفة كلياته . مثل قولنا - كلما علاك وأظلوك فهو سماء - وكل أرض مستوية فهو صعيد - وكلما عال - فبرح - وكل شئ حاجز بين شيئاً فهـ، موبق ، وكل شئ دب على وجه آلاً رض ، فهو دابة ، وكلما غاب عن العين ، وكان محصلاً في النفس فهو غيب ، وكلما يستعار من المؤمن كالقدوم ، والقصبة ، والخوان ، فهو ماءون ، وكل شئ من متع الدنيا فهو عرض .
آلي غير ذلك مما ضبطه أئمة اللغة في كتبهم المسوطة المشهورة . وأما علم العروض فهو علم سهل - قريب ألمًا خذ - قريب المتناول ، وكذا قال بعضهم : هو علم عام - وقيل علم شهر ، وهو مبني ، أولاً على الطبع السليم - والذوق المستقيم ، فإذا كان الإنسان على هذه الصفة ، وانضم إليه المعرفة بعلم العروض ، بلغ من الشعر أعلى المراتب ، وحاز أوفر المناصب ، وهو محصور في خمسة عشر بحر - وزاد الأخفش - بحراً سادس عشر - وسماه : (المحدب) وبعضهم يسميه المتدارك - وبعضهم يسميه - الخبب - وبعضهم يسميه - قطر الميزاب - وبعضهم يسميه - وكص الحبل - وهو مبني على - فأعلن - ثمانية أجزاء . وأما الخمسة عشر المشهورة فقد جمعها بعضهم بقوله :
طويل مديد ، والبسيط ووافر ، وكامله ، والهرج - والرجز ، والرمل . سريع شريح ، والخفيف ، مضارع ، ومنتصب غير مقترب كمل .

فهذه جملة البحور المتداولة بين الناس - المستعملة قديماً وحديثاً، وجملة الكلمات التي يوزن بها الشعر: سبعة أخmas سباعية، وخمساتان، وهي - تفاعلن - ومفا علن - ومفاعيلن - ومستفعلن - وفاعلاتن - والخما سان : فعلون - وفاعلن .

وذهب الجوهرى - آلا أن مفعولات أيضاً ثامن لهذه الكلمات .

وهذه الأجزاء كلها مركبة من سبب - ووتد - وفاصلة - ولكن السبب - سبيان - خفيف وثقيل - والفاصلة فاصلتان - صغرى وكبرى » والوتد وتدان - مجموع ومفروق - فالسبب الخفيف - متحرك وساكن - مثل قولك - قل - والثقيل متحركان ، مثل قل ، والوتد المجموع : متحركان ، وساكن ، مثل قولك - إلى ، والوتد المفروق ، متحركان بينهما ساكن مثل قولك - ليت والفاصلة الصور ثلاثة متحركات بعدها ساكن مثل قولك - فرسن - والكبير أربع متحركات بعدها ساكن مثل قولك - سمعتن -

وقد جمعها بعضهم بقوله :

لم ، أر ، على ، رئيس ، جبل ، سمعتن : لم ، = سبب خفيف ، أره = سبب ثقيل ، على = - وتد مجموع ، رأس = وتد مفروق ، جبل = فاصلة صغرى ، سمعتن = فاصلة كبرى .

ولهذه آلا جزاً علل مشهورة فإذا حققت هذه آلا جزاء ، بعللها ، ورخامتها من الكتب الموضوعة لهذا الفن حصل الغرض من هذا الفن في أقرب مدة .



أما علم الفلسفة فهو علم متسع يشتمل على علوم كثيرة ، وحاصل أربعة أنواع : الرياضيات - والمنطقيات - والطبيعيات - والإلهيات - فاما الرياضيات : فأربعة أبواب - علم الحساب والهندسة - والأصل فيه عندهم النقطة : وهي : كالواحد عندهم في علم الحساب ، وعلم النحو ، وعلم الموسيقى ، وهو علم تأليف الألحان والضرب .

وأما المنطقيات : فخمسة أنواع، أحدها معرفة صناعة الشعر، وأنواع تبديعه ، والثاني معرفة : الإنشاء والخطابة - والثالث صناعة الجدل - والمتاظرة - والرابع - صناعة تركيب البرهان والقياس .

❖❖❖❖❖❖

والعلوم الطبيعيات : سبعة ، أحدها ، علم المبادئ الحسمانية ، والثاني علم السماوات والأرض ، وماهية اجواهر الأفلاك والكواكب ، وكيفية تركيبه ، وما علة دورها أنها ، وهو يقبل الكون والفساد ، كما يقبله الأركان الأربع ، التي دون فلك القمر ؟ وما علة حركات الكواكب واختلافها في السرعة والإبطاء ،

وهل خارج العالم جسم آخر ؟ آم لا ؟ وما شاكل هذه المباحث **الثالث:** علم الكون والفساد ، وعلم ماهية الأركان الأربع ، التي هي الماء ، والنار ، والهواء ، والتراب ،

والرابع : علم حدوث الجواهر ، بتغيرات الهواء ، وباستراق الكواكب بحركاتها ، ومطارح سعادتها على الا أركان الأربع واتصالها : بعضها ببعض ، بقدرة الله تعالى .

والخامس: علم المعادن ، **والسادس علم النبات** ، على اختلاف أنواعه ، وطعمه ، وخصائصه ، ومنافعه ، ومضاره

ووالسابع : علم الحيوان ، وهو معرفة كل جسم قد يعتدي ، ويتحرك ، ويعيش على اختلاف أنواعه ، وما شاكل ذلك إلى علم الطبيعيات ، كعلم الطير ، والبيطريه ، ومعالجة الدواب ، والسبع ، والطير ، وعلم الصناعات .

اجمع كل ذلك داخل في علم الطبيعيات .

❖❖❖❖❖❖

وأما العلوم الإلهيات : فهي خمسة أنواع : معرفة الباري سبحانه ، بجميع صفاتيه ، وأنه أول كل شيء ، وأخر كل شيء ، وليس كمثله شيء .

والثاني : علم الروحانيات ، من الجوادر البسيطة العقلية ، والثالث : علم النفوس ، والأرواح السارية في الأجسام ، والرابع : علم السياسة وهي : خمسة أنواع : السياسة النبوية ، السياسة الملوκية ، والسياسة العامة ، والسياسة الخاصة ، والسياسة الذاتية .

فَأَمَا السِّيَاسَةُ النَّبُوَيَّةُ : فَهِيَ قِبْضُ الْاَهِيِّ، وَعَطَاءُ رَحْمَانِيِّ، يَخْتَصُّ اللَّهُ بِهَا مِنْ يِشَّاً مِنْ عِبَادِهِ، وَيَهْدِي لِأَتَبَاعِهِمْ مِنْ يِشَّاً، فَلَا مَعْقُبٌ لِحُكْمِهِ، وَلَا رَادٌ لِأَمْرِهِ ..

وَأَمَا السِّيَاسَةُ الْمُلُوكِيَّةُ : فَهِيَ حَفْظُ الشَّرِيعَةِ عَلَى الْأَمَّةِ، وَأَحْيَا السَّنَةَ، وَأَمَّاتَهُ الْبَدْعَةَ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ .

وَأَمَا السِّيَاسَاتُ الْعَامَّةُ : فَهِيَ الرِّبَا سَاتُ، وَالوَلَايَاتُ، وَقِيَادَةُ الْجَيُوشِ، وَتَرْتِيبُ أَحْوَالِهِمْ عَلَى مَا يَنْبَغِي، وَزِمْنُ الْأَمْرِ، وَاتِّفَاقُ التَّدْبِيرِ .

وَأَمَا السِّيَاسَةُ الْخَاصَّةُ : فَهِيَ مَعْرِفَةُ كُلِّ اَنْسَانٍ بِنَفْسِهِ، وَتَدْبِيرِهِ فِي أَهْلِهِ خَاصَّتَهُ، وَأَخْوَانِهِ .

وَأَمَا السِّيَاسَةُ الْذَّاتِيَّةُ : فَهِيَ أَنْ يَتَفَقَّدَ كُلُّ اَنْسَانٍ أَفْعَالَهُ، وَأَقْوَالَهُ، وَأَخْلَاقَهُ، وَشَهَوَاتِهِ، فَيُزِمُّهَا، بِزَرْمَامِ عَقْلِهِ، وَيُسُوسُ غُصْبَهِ، فَيُرِدُّهُ، وَمَا شَاءَ كُلُّ ذَلِكَ، فَهُذِهِ جَمْلَةُ عُلُومِ الْفَلَاسِفَةِ، عَلَى وَجْهِ أَلَا جَمَالٌ . وَلَمْ يَتَصَدِّدَ الْأَمَّامُ (الْغَزَالِيُّ) فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ إِلَّا فِي الْعِلْمِ الإِلَهِيِّ لَا غَيْرُهُ، وَمَا عَدَ ذَلِكَ مِنْ مَسَائِلٍ فَمَذْهَبُهُمْ فِيهَا قَرِيبٌ مِنْ مَذَاهِبِ (الْمُعْتَزَلَةِ)، وَالْقَدْرِيَّةِ، وَمِنْ مَا صَنَفَ مِنْ عُلُومِهِمْ، رِسَالَتُ (أَخْوَانِ الصَّفَاءِ)^(١) وَخَرَجَ فِيهِ صَاحِبُهُ إِلَى غَيْرِ طَرِيقِ الْأَنْصَافِ، وَقَرَنَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْكُفَّارِيَّاتِ، بِالْعُبَارَاتِ الْمَزُوْقَةِ، وَالْأَلْفَاظِ الْمَزُوْقَةِ .

(١) حاشية هم جماعة إسلامية منتورة ، وعلى درجة ما ليه من الثقافة ، والمعرفة بعلوم السياسة ، و الفلسفة ، والعقائد ، وغيرها ، وقد عاشوا في البصرة ، في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، التقاوا على الطهر ، والمحبة ، وقاموا بتأليف أكثر من خمسين رسالة علمية في مختلف الميادين الفكرية ، وذلِك بما يشبه (دارئة معارف) تضمن بعضها عرض معتقدهم : حول مسألة (الشريعة) بأنها قد دنسَت ، بالاختلالات ، وأختلطت بالضلالات ، ولا سبيل إلى تنقيتها إلَّا با (الفلسفة) ومنها الحكمة الاعتقادية ، والمعاملات الاجتهادية ، وممَّا انتظمت الفلسفة اليونانية ، والشريعة الحمدية : فقد حصل الكمال .

واما علم الطب فهو نوع من أنواع العلم الطبيعي ، وهو من علوم الفلسفه ، لكنه من أفضليها ، وأحسنها ، وأجملها ، وقد حث الشرع عليه ، وندب إليه ، كما قال (الشافعي) : العلم علمن : علم أبدان ، وعلم أديان ، فعلم الأبدان هو علم الطب الذي يشتمل على علم الصحة ، ودوم العافية ، وأبرا الإعلال ، ولا يكتمل للإنسان الوصول إلى علم من العلوم إلا بصحة الجسم ، لكن لا يلزم العامة معرفة الكليات فيه ، وإن ما يحتاج إليه هو معرفة أن الله تعالى ، خلق جميع ما في العالم مركبا من آلاستقصائيات الأربع ، وهي : الأرض الماء ، والهواء ، والتراب ، والأرض : باردة يابسة ، والماء بارد رطب ، والهواء حار ، والنار حارة يابسة ،

فجميع ما على الأرض من الحيوان ، والنبات ، مركب من هذه الاستقصائيات الأربع ، بأنواعها - ولا يحسن فيمن خلق الله فيه القوة الناطقة ، أن يجعل هذه الأشياء ، ولا يليق بالعقل أن يمضي عليه السنون الكثيرة من عمره ، يتغذى بصنوف آلا أغذية - والأشربة ، وهو لا يعلم الغذاء الذي يتغذى به - فيساوي بذلك البهائم إما كانت - أما لها من التغذية الآلتندادا بطعومها

ولا يجوز للإنسان - أن يكون مساوايا للبهائم ، وقد فضله الله بالقدرة الناطقة - والعقل - والتمييز - وخصه بهذه الأشياء دون سائر الحيوان - وما ينبغي للعقل أن يجعل : أن كل حلو حار ، وكذا كل ريحان وزهر ، ما خلا خمسة ، وكل حامض بارد ، وإن كل مالحا ، وجده في الحرارة ، أو البرودة ، فإنه من السموم القاتلة : كالزيتون ، والبلاد ، في إفراط حرارته ، والآفيون في إفراط برودته ، وما شابه ذلك

، فينبغي للمتصدر في درجة الكمال أن لا يجعل شيئا من هذه العلوم في جميع الأحوال ، وينبغي للملك أن يعتني بسائر العلوم دقيقها ، وجليلها ، ويعظم شأنها ، ويبحث عليها ،

فلم تزل الملوك تعنتي بسائر العلوم ، وتناظر بين أربابها ، من كل فن من الفنون ، سواء كان يتعلق به شيء من الأحكام ، أم لا ،

والحكاية مشهورة أن الرشيد: عقد سيبويه ، والكسائى ، مجلسا ، وتناظرا بما لا يترتب عليها تحليل ولا تحرير ، وإنما أراد الرشيد بذلك، آلا اهتمام بحال العلم ، والعلماء ، وتعظيم شعاره ، والمسألة في مناظرتهما ،

هي قولنا : كنْت أظنَّ الْحَيَاةَ أَشَدَّ لَسْعَةً مِنَ الْزَّنبُورِ فَأَذَا: في علم النحو وفي مسائل ، في هذا قول سيبويه وقال الكسائى : لا يجوز هذا ، وإنما يقال كنت أظنَّ الْحَيَاةَ أَشَدَّ لَسْعَةً مِنَ الْزَّبَورِ عَلَى هِيَ : إِيَّاهَا ، وقال سيبويه هذا لا يجوز ، فقال لهمَا الْوَزِيرُ جعفر بن يحيى البر مكي) قد اختلفتا وأنتما عالمان ، ما بكم ، فإلى من تكون المحاكمة ؟

فقال الكسائى : وفود العرب في باب أميراً مؤمنين ، من كل صقع ، ونحن نسأل أفصحهم - وكانت العرب يومئذ ، لم تختلط بالعجم ، كالاليوم ، ولم تتغير لغاتها ، فقال سيبويه رضيت بذلك -

يقال أن الكسائى دس للعرب شيئاً ، على أن يقولوا بقوله - فقالوا بقوله - وكان الكسائى يومئذ موئذب ، أولاد الرشيد ، وسيبوبيه وافد عليهم ، فيقال أن سيبويه خرج ، ولزم الفراش من وقته ، ومات رحمة الله عليه -

ويقال إنما مات غيضاً ، إذ القول الصحيح هو ما قاله هو . ويروى أنه لما حكم للكسائى عليه - أقبل الكسائى على الرشيد وقال - يا أمير المؤمنين أن هذا قد وفَدَ عَلَيْكَ مَوْئِمًا ، وَانْرَأَيْتَ أَنْ لَا تَجِيَّبَهُ فَافْعُلْ ، فيقال انه أمر له بألف دينار .

ومن ذلك أن جارية غنت في حضرة - الواثق

الظلوم أن مصابكم رجل أهدي السلام تحية ظلم

فقال من في المجلس - لحتت بنصب رجلا ، وإنما الصواب رفعه ، لأنَّه خبر أن فقلت: الصواب النصب ، هكذا قرأته على شيخي - فقالوا - ومن شيخك ؟ شيخي أبو عثمان المازني النحوي - فجهز الواثق (البرد) لطلبه ، فحضر بين يديه - فلما رأه الواثق ، قال له - فمن الرجل ؟ - قال من مآذن - وكانت مآذن قبيلة يبدلون الميم - باء - وألبا - ميما - فحدثه الواثق بلغة قومه

- فقال باسمك - يريد - ما اسمك - فقال اسمي - بكر - ولم يبدل الباء
ميمما لأنّا يقابل الواقع بلفظ المكر، فهذا من الظرف - فقال له كيف تروي
البيت الذي هو كذا ، وكذا ؟ فقال كما قالت الجارية بالنصب - رجالا
فقال الحاضرون - ما الحاجة - وهلا كان مرفوعا، لأنّه خبر أن ؟ فقال -
مصابكم، بمعنى أصابتكم - فهو من باب إعمال المصادر - وخبر أن، هو آخر
البيت، وهو قوله ظلم - آلا ترى انه لا يتم الكلام الآبه -
ها عجب الواقع به وقال له - هل لك من ولد ؟ فقال نعم - بنت، فقال: ما
قالت لك، لما توجهت إلينا ؟ قال : قالت - فيها أبته لا ترم عندنا ، - فأنا
بخير إذا لم ترم .

ترانا إذا انقرتك البلاد، بحقي ويقطع منك الرحم.

قال له - فما قلت لها أنت ؟ قال : قلت لها

ثقي بالله ليس له شريك - ومن عند الخليفة بالنجاح .

فأمر له بألف دينار ذهبا ، ومثل هذه الحكاية ما روي ، أن جارية غنت
بمجلس بعض الخلفاء بحضوره، (أبي العباس المبرد النحوي) - وكانت
فائقة في الغنا

وقالوا لها هذا حبيبك معرض - فقالت آلا أعراضه أيسر الخطب
وما هي آلا نظرة بتـ» - فتصطرك رجاله ويسقط للجنب
فطرب كل من في المجلس ، آلا المبرد ، فالتفت إليه الخليفة ، كمانكر
عليه ، والتعجب منه ، فقالت الجارية من تحت الستر ، دعه يأميرا المؤمنين ،
فانه يعتقد إني لحت بقولي معرض بالرفع ، كأنه لم يعلم ، أن بن مسعود
قد ، قرأ: وهذا بعلى شيخ ، بالرفع ، فلما سمع أبو العباس كلامها طرب ،
حتى فحص برجليه في الأرض .

ومما يناسب ذلك ما حكي أن الرشيد كان يقرب ، الكسائ ، ويدنيه ،
ويعجب به ، والقاضي أبو يوسف يحسده - فيروي أن أبو يوسف دخل على
الرشيد والكسائ عنده - فقال له يا أمير المؤمنين لقد أستغرقك ، واستولى
عليك هذا الكوفي ، قال الرشيد: يا أبو يوسف انه ليأتيني بأشياء ستميل بها

قلبي ، فا قبل الكسائى على آبى يوسف وقال له يا آبى يوسف هل لك في
مسألة ؟ فقال - فقه أو نحو قال ، بل فقه - فضحك الرشيد ، وقال أتلقي
على آبى يوسف فقها ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين ثم قال ما تقول يا بابا يوسف
في رجل قال لامرأته أنت طالق أن دخلت الدار ؟ وأورده بفتح الهمزة ، فقال
أبو يوسف : لاتطلق حتى تدخل الدار ، فقال له الكسائى ، أخطأت يا بابا يوسف
، فضحك الرشيد ، وقال كيف هذا ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين ، إذا قال أن ،
بالفتح ، فقد وجب الفعل ، وكانت للتعليق ، وإذا قال أن ،
بالكسر فهي للتعليق ، فلا يقع الطلاق حتى يوجد الفعل ،

فكان أبو يوسف من بعدها يأتي الكسائى ويقرأ عليه في النحو .

قال إمام الحرمين - في كتاب نهاية المطلب ، في باب سجود السهو ، ومما
يحكى من فطنة الكسائى انه ادعى في مجلس الرشيد أن من أتقن علما من
العلوم اهتدى به إلى سائر العلوم ،

وكان في المجلس (محمد بن الحسن) صاحب (آبى حنيفة) فأنكر ذلك ،
وقال : العلوم أجناس لا يعلق بعضها ببعض ، وقال أنت إمام العربية ما تقول
في حال - سهوه - هل يسجد ثانية أم لا ؟ قال الكسائى لا يسجد فقال له
بما استدللت على ذلك ؟ قال : لأن تصغير المصغر في علم النحو عندنا لا
يجوز ، وهذا استنباط حسن .

ويحكى أن بعض الطفيليين حضر مجلسا يذكر فيه هذا المعنى فقال
نعم والله من أتقن علما اهتدى به ، إلى كل علم ، وأنا متقن لفن التغفل ،
فامتحنوني بما شئتم ، فقال له بعض من حضر ما تقول في قوله تعالى (و
أسائل القرية التي كنافيها والعير التي اقبلنا منها) فهل القرية ، أ والعير .
تسأل فقال الطفيلي إنما أراد عزوجل ، أهل القرية وأهل العير ، فحذف
المضاف ، وأقام المضاف إليه ،

وهذا وارد في كثير من فصيح الكلام ، آلا ترى انك تقول أكلت خوان
فلان وإنما اردت أكل طعام خوانة ، لاتأكل الخوان نفسه ، وإنما تأكل طعام
الخوان ، فأحسن ، وأنتحف . ولعمري أن العلوم لبعضها تعلق في بعض في

غالب لأحوال ، ومعرفة كل شئ ، خير من جهله ، قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أول الباب)

وهذا خرما عنيت به من جمع هذا المختصر ، على حسب الإمكان ، وإسعاف
الزمان ، والله تعالى نسألة الإعانة والتوفيق ، والغفران ، انه كريم منان ،
رحيم رحمن ، وكان الفراغ منه في عشرين جمادى الآخر سنة ٩٩٩ هجرية
، وكان تعليقه على يد أ سير ذنبه ، الراجي كرم ربه ، الواثق بالله
ال دائم إليه ، (سليمان بن حسين بن حاتم) يسامحه المولى الآجل ، إذا قضى
فيه الآجل ، والمسلمين أجمعين يا رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد
والله وصحبه وسلم

صنعاء محمد الشعبي تاريخ ٩/١/٢٠٠٦ م



-الملحق-

بمناسبة عيد ميلاد (الهمданى)

(هموم ثقافية)

بمناسبة الإحتفالات بمرور ألف وخمسة عشر سنة على ميلاد عالم
اليمن الكبير (الهمداني)

لأيسع حفتتك ، وأبنا جلتتك . في هذه المناسبة . التي يحتفل فيها رجال الثقافة ، والفكر ، في العالم بعيد ميلادك ، الألف وخمس عشر عام ، سوى أن نشك . أيها العالم الجليل . بعض ما في النفس ، مما يعانيه ، ويتعرض له ، مسار العمل الفكري ، الثقافي ، والعلمي ، الإبداعي ، بشقيه : الفكري ، التراثي ، والمنتج الفني الغنائي ، و الفلكلوري الشعبي ، وذلك من بعض ، التصرفات ، والممارسات ، غير اللائقة ، : من قبيل ، اعمال المزايدة ، والتحايل ، والتنافس . غير الشريف . في سبيل ، الاستيلاء على ذلك المنتج ، ومصادرة ، حقوق مبدعيه ، الأصليين ، او المحقدين ، والمكتشفين له - إن كان قد بعد العهد عليه ، فضلا عن محاولة ، الاتجار به ، في سوق النخاسة : الثقافية ، والفنية المستجد على الساحتين اليمنية ، والعربية . مثله مثل (البومات الأغاني) التي تطرح في هذا لسوق ، من يدفع أكثر من المعهدين ، والناشرين الشرهين .

ليس ذلك فحسب ، بل ، وسوء موقف المحيط ، الاجتماعي ، والمؤسسي ، الحقوقي ، السياسي ، تجاه تلك التصرفات ، والممارسات السلبية .

ولم تسلم بعض أعمالك . أيها العالم الجليل . للاسف ، من ذلك العبث كما سنرى .

فهؤلا عن أن نتعلم منك . وقد علمتنا فعلا الشئ الكثير . بما نتهاج روح المثابره العلمية ، وبذل اقصى الجهد . فوق العادي . في سبيل تحصيل العلم ، والمعروفة ، والبحث ، والإبداع فيهما ، وواجب تقدير ، واعلى شان ا صحبا بهما ، واحترام الرأي الآخر . أين كان . ، والدفاع عنه ، وصون حقوقه الفكرية ، وابداعاته ، الذهنية ، والعملية .

اذا بنا اليوم ، نشهد العجب ، العجاب ، بما يتناقض مع ذلك النهج الذي سرت عليه ، وعلمنا اياته ، وتعلمناه . بدورنا . بفضلك .

حيث تقوم حفنة من الفنانين والمتقفين . شبه المتعلمين . وبعض حملة شهادة الدكتوراه ، وخريجي الدراسات العليا ، وذلك بالتصرف غير اللائق ، تجاه بعض المنتج الفكري : الثقافي منه ، والعلمي ، والفنى الغنائى ، والترااثي ، ومصادره ، حقوق مالكيه : الأدبية ، والمعنوية ، واللادبية ، والاستئثار بهذه الحقوق ، ووضع يدهم ، وختم اسمائهم عليها ، غيراً بهم بواجب احترام الأمانة العلمية ، والحفظ على صيرورة ، ونفذ مبدأ قانون حماية الملكية الفكرية ، والمصنفات الفنية ، : الشعاران اللذان صارا سمة عصرنا المتحضر ، بما يعتبر بالنسبة لنا أبناء اليمن . امتداداً تقليدياً نموذجياً . لما سرت عليه قبل ألف عام وبزيده .

من تلك الممارسات على الصعيد الفني الغنائي . على سبيل المثال لا الحصر ، تتعرض معظم أغاني التراث اليمني ، القديم منه ، والحديث . نسبياً . وذلك لعملية التحايل ، شبه المزور ، وذلك على يد بعض فناني دول الجزيرة ، والخليج ، بما فيهم بعض الفنانين »“

اليمنيين أنفسهم . يتجلى ذلك بوضوح : في ظاهرة ، القيام باعادة إنتاج ، وتلحين ، بعض آلا غنيات ، تلك ، واصدارها . من ثم . في ألبومات تحت اسماء آخرين ، والادعاء من ثم . بأنها من أبداً عا تمهم .

تعود بعض تلك الألحان لن فنانين يمنيين كبار . لفترة : آلا أربعينات ، من القرن الماضي ، كمال الغنائي ، النصف آلا خير من القرن التاسع عشر ، نذكر منهم : الفنان (احمد عبيد القطبي) و (ابراهيم آلانس) و (العنترى) و (البار) وغيرهم الكثير من فناني آلا رباعينات ، يضاف اليهم : من فناني القرن التاسع عشر : الفنان الكبير (عبد الرحمن كوكبان) و (عبد الرحمن آلا نسي) و (احمد قاسم نقمان) و (القارة) من كان لهما فضل تأسيس أغاني وأنشيد الاعراس ، السائدۃ في صنعاء ، ... الخ .

كما يتم . في اغلب الا وقات . قيام اكثرا من فنان ، باعادة تلحين أغنية واحدة ، سبق أدائها من قبل فنان آخر ، وكأنها أحد ابداعاته الجديدة .

اما على صعيد ، التراث الفلكلوري الشعبي الغنائي ، والحان الغناء (الصناعي) الذي يقترب ب ايضا عه المطول الرتب من الموشحات الأندلسية ، وaha زيج غناء (الفلم نكو) الاسپاني ، فحدث ولا حرج ، حيث يتم ذلك بشكل واسع تحت دعوى عملية التجديد للتراث ، رغم ما يصاحب ذلك من تشويه للحن الفلكلوري الشعبي الشفاف ، والأغنية الصناعية ، الرومانسية الرقيقة الحالم ، كان الا أجدى بمن يقوم بذلك ، آلا بقاء عليهما . كما كانوا عليه ، حتى لو تم انتقال هذا الحن ، أو ذلك . ونسبة المنتحل إلى نفسه .

وبخصوص أعمال التراث الفكري الثقا في والعلمي ، فان المأساة في ذلك تفوق بشاعة أعمال الخروقات القانونية على التراث الفني الموسيقي ، لما يتربى على ذلك من ضيم ، وإجحاف ، ونكارة للجهد ، والكد ، والعناء ، الذي بذلك أصحابه في سبيل ذلك العمل الثقا في التراشي الهام ، الذي استغرق منهم ابداعهم له اعم ما كثيرة ، بين البحث ، والتنقيب داخل خزائن الكتب ، واستقصاء العديد من المصادر ، والمراجع التاريخية ، وبين العمل الميداني ، وأجرى التحقيقات العامة ، والمقابلات الخاصة ، وإنفاق المال ، ومكافحة الصعوبات ، وتحمل الآسائات ، والمضايقات .

لا يسع المجال هنا لـتعداد مجموعة تلك الخروقات القانونية . في هذا الشأن ، وما اكثرا الأمثلة الصارخة عنها ، غير آني سوف اكتفي بذلك الأهم منها ، وذلك دون تفصيل : فقد تعرض كتاب القاضي المرحوم (محمد الحجري) بلدان اليمن وقبائله . الذي سبق تحقيقه ، - ومن ثم . نشره عام ١٩٨٤ بفضل ، جهد ، وعرق القاضي (إسماعيل الاكوع) ، تعرض للتحايل وتم اخذ الشيء الكثير منه

ونشره تحت اسم ، شخص ، آخر ، ويعنوان مختلف بعض الشئ ، لعنوان الكتاب الأساسي .

تبعد ، كذلك كتاب (نشر (الثناء الحسن) كنت شخصيا قد اكتشفت مخطوطته ألا صليه وحققت ، بعض أجزائها ، ونشرتها في عام ١٩٨٢ من القرن الماضي ، لكي يأتي نفس ذلك الشخص الأول ، ويطبعه تحت اسمه ، بما ما حذر ثكتاب المرحوم الحجري .

لداعي لذكر اسم هذا الشخص ، فهو معروف داخل الوسط الثقافى ، وصاحب مكتبة مشهورة ، ووكيل مطبوعات خارجية .

ولم يسلم . في هذا الاطار . كتاب (الجوهرتين) ، فقد تعرض بدوره لمثل ذلك الأمر ، وطبع ، لرتين ، متاليتين ، وذلك ، على يد (الدكتور / يوسف محمد عبد الله) الأولى عام ١٩٨٥ عندما كان مسؤولا رئيسيا في عضوية لجنة مشروع (الالف كتاب) ومشرقا . وبالتالي . يومها على هذا المشروع داخل وزارة الإعلام والثقافة ' التي مولت في اطاره عملية الطبع هذه ، وذلك ، لصالح الأخ الدكتور ..

على اي اساس وافقت اللجنة على عملية التمويل هذه ؟
في حين كانت عشرات الأعمال الفكرية الجديدة الهامة تقف على طابور عملها منذ سنوات ، ينتظرا صحا بها المعدمين موعد خروجهما إلى النور ، دون جدوى ، متسائلين : ما حاجة القاري إلى تكرار طبعة كتاب ، سبق لصاحبه الأخ الشعبي طبعه ، ونشره على حسابه الخاص ، مثله مثل بقية كتبه المنشورة له ، دون لجوئه لا استجدى الوزارة ، ولللجنة الموقرة ؟ .

لم يكن . يومها . بمقدورها حد الإجابة على هذا السؤال سوى الأخ الدكتور ، وعما إذا كان تكرار طبع الكتاب هذا ، قد جاء على حساب تاجر ، وتاجيل أعمالهم ، وذلك فيما يطلق ، عليه (استغلال موقع النفوذ)
اما الطبعة الثانية فقد كان ذلك في عام ٢٠٠٣ ، عندما أصبح وزير الآثار ، ودور الكتب ، وفي ظل ظروف إصابتي في نفس العام ، " " .

بجلطة في الدماغ ، أقعدتني عن ممارسة أعمال الكتابة ، وتحقيق كتب التراث ، كي ينسب عملي . في ظلهمما .. إلى نفسه، بعد أن أضاف إليه ، شيئاً من هنا ، وأخر من هناك ، رغم أنه . في كلا الحالتين . كان على يقين ، باني المالك الفعلى للمخطوطة ، ومن اكتشفها عام ٨٢ لـ فريق بعثة التنقيب الجو لوجيـه الفـرنـسـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ تـسـترـشـدـ بـهـاـ فيـ الـبـحـثـ عـنـ أـمـاـ كـنـ مـنـاجـمـ (ـالـفـضـةـ)ـ فيـ جـبـالـ الـيـمـنـ .ـ كـنـتـ قـدـ التـقـيـتـ بـاـعـضـاءـ هـذـهـ الـبعـثـةـ ،ـ فيـ جـبـالـ مـنـطـقـةـ (ـالـرـضـارـ)ـ بـبـلـادـ نـهـمـ ،ـ حـيـثـ كـنـتـ اـقـومـ .ـ صـحـبةـ الـمـهـنـدـسـ الـحـيـولـوـجـيـ الـيـمـنـيـ آـلـاـخـ /ـ عـبـدـ رـيـهـ سـنـاـنـ آـبـوـ لـحـومـ .ـ وـذـلـكـ بـأـعـمـالـ الـدـرـاسـةـ وـالـبـحـثـ مـلـوـأـ مـعـدـنـ الـفـضـةـ الـتـيـ كـانـتـ تـسـتـخـرـجـ .ـ قـبـلـ اـكـثـرـ مـنـ الـفـعـامـ .ـ مـنـ دـاـخـلـ الـمـنـاجـمـ الـقـرـيبـةـ مـنـ هـذـاـ المـوـقـعـ ،ـ سـبـقـ لـيـ ذـكـرـ ذـلـكـ فيـ مـعـرـضـ الـحـدـيـثـ الـخـاصـ بـمـقـدـمـةـ .ـ الطـبـعـةـ الـأـوـلـىـ وـذـلـكـ عـنـ طـرـيقـةـ ،ـ وـكـيـفـيـةـ الـحـصـولـ عـلـىـ هـذـهـ الـمـخـطـوـطـةـ الـمـجـهـوـلـةـ .ـ بـالـنـسـبـةـ لـلـعـلـمـاءـ ،ـ وـالـبـاحـثـيـنـ الـيـمـنـيـنـ .ـ بـلـ وـلـلـبـاحـثـيـنـ الـعـربـ ،ـ وـالـأـجـانـبـ .ـ

كان آلا جدر بالأخ / الدكتور . والحال كذلك - فضلا عن انه كان طالب علم يدرس بألمانيا ، ان ينقب عنها ، قبلي ، او عن غيرها ، ان كان ذلك متعدرا عليه . ويبذل بعض الجهد في تحقيق ما اكتشفه من كتب التراث اليمني . وما أكثره داخل المكتبات ألمانية كي يملك الحق . بعد ذلك . بنشرها تحت اسمه ،

في حين كان بمقدوره، - من ناحية أخرى . الاستئثار، بمثل ذلك الحق، لو انه أعلمني برغبته تلك ، ومنحني فضل مشاركته ، لي ، بمالديه . أن كان هناك . ما يشارك به ، في افتقاء عملية التحقيق ، أكثر مما كنت قد استطعت ، القيام به قبله، ووقفت إليه ، كلاميذ متواضع ، خدمة منا للعلم ، وللهمداني ، التي تعلو . في نظري . على كل مطمح شخصي ، أو مكسب مادي ، وذلك رغم معرفتي بأن لا أستاذ العالم الكبير (مطهر علي ريانى) المتخصص في الدراسات (السبانية) و (الهمدانية) : نسبة إلى أعمال عالمنا (الهمداني) العظيم ، قال - معلقا . في هندي الخصوص . أن

عملي في تحقيق المخطوطة . يفوق ما أنجزه بعدي الدكتور يوسف في طبعتيه ألا اثنين ، للكتاب ، استنادا منه . كما يقول . إلى مقدري على إيضاح المصطلحات ، والمفردات اللغوية ، ذات الصبغة المهنية ، والحرفية ، التي استخد بها المؤلف في سياق تعريفه ، وتحليله لكيفية طرق وأساليب أعمال صياغة الذهب ، وسبكهما ، وتحويلهما . من ثم . إلى مواد للزينة ، والزخرفة ، فضلا عن طريقة سكها كعملة نقدية تطرح في السوق للتداول ، في حين يخلو عمل الدكتور يوسف من كل ذلك . - يعود السبب في ذلك . لكوني كنت على معرفة ، واطلاع مسبقين لطبيعة الأعمال الحرفية . بحكم نشأتي بين أصحا بها ، فضلا عن المامي ، وفهمي للهجة (الصناعية) وهو ما كان يفتقر إليهما ، الأخ الدكتور يوسف انه . إضافة إلى ذلك . لم يضف شيئا جديدا إلى عملي ، سوى قيامه بضم مجموعة من الأبحاث والدراسات العلمية ، لعدد من الباحثين الالمان وذلك إلى طبعته الثانية للكتاب ، على أنها جزء من أعمال التحقيق ، رغم ان هذه الأبحاث تعالج مسائل علمية ، خاصة (بصنعة سك النقود بصناعة و صده) قبل الف عام .

فضلا عن ضم البحث المرسل إليه من قبل الأستاذ (حمد لجاسر) كي يترجمه من الألمانية إلى العربية ، ويعده إليه ، للاستفادة منه في أعمال حمد لجاسر الخاصة به عن المصطلحات العربية في المقاييس ، والموازين . لعصر (الهمданى) .

الشي الذي لا اعرفه في هذا الخصوص : هل كان الأستاذ (حمد الجاسر) قد أعطاه الضوء الأخضر لدمج بحثه ضمن الابحاث الألمانية ، ؟ لكن الشئ الذي آنا متيقن منه جازما ، من الناحية القانونية المشروعة . هو انه كان بمقدور الأخ يوسف محمد ، أن يمتلك حق جمع ونشر تلك الابحاث ، با سمه الشخصي ، في كتاب مستقل ، تحت عنوان : (دراسات ألمانية وعربية عن حياة وأعمال علامة اليمن ، (الهمدانى)) وأي عنوان آخر مناسب للغرض نفسه ، وذلك على غرار ما سبق وان عمله عام ٨٦ ،

طبع ونشر مجموعة ألا بحاث ، والدراسات التي قدمها العلماء العرب ، والأجانب إلى ندوة أشرفية الهمданى بمناسبة انعقادها في صنعاء ، وذلك تحت اسمه، رغم أن إدارة الجامعة قد اعترضت على هذا التصرف من جانب واحد ، وسحب الكتاب من السوق ، بحجة أنها صاحبة مشروع عقد الندوة ، وممول أعمالها ، واستضافة المدعويين إليها من خارج البلاد.

وهي وحدها . وفقاً لذلك . من يمتلك حق التصرف بنتائج أعمالها ، أو طبعها ، ونشرها من عدمه بما يتفق وسياسة الجامعة ، على الصعيد الثقافي . غير أن الأخ / الدكتور هذه المرة . مع ضم أبحاث لعلماء الألمان ، وحمد الجاسر ، إلى الكتاب . كان مطمئناً من عملية المصادر : فالألمان بعيدين جداً عنه ، و (الشعيبى) غير قادر على فعل أي شيء .

وعليه لم يكن هناك ما يمنعه من إقحام مجموعة تلك الأبحاث ، باعداد صفحاتها الكثيرة ، التي تفوق ضعفي صفحات المخطوطة وضعها في غير مكانها ل الصحيح .

لم يسفر ذلك عن إلحاق الضرر ، والتلويه بشكل ومضمون المخطوطة ، فحسب ، بل الحق الخسارة بنتائج عمله فيها ، مرتين في وقت واحد : فلا هو حق مغزى هدف وجود تلك الأبحاث ، كعمل ثقافي متميز مستقل ، يستحق عليه التقدير ، والثناء ، أولاً .

كما انسابت من بين أصابعه ثانياً: روى الأحلام السعيدة التي كانت ، تدغدغه ، قبل صدور الكتاب .

ليس ذلك فحسب ، بل في مشكلة الاتكاء على عكاز الفكر الألماني ، ومعطيات الشيخ حمد لجاسر ، والاعتماد . فقط . على اطروحتهم تلك ، كما لو أن أعمال التحقيق من جانبه للمخطوطة قد بلغ المنهى ،؟

مع أن القاري الفطن ، لم يلمس وجود أي شيء من هذا القبيل ، لا في صلب المخطوطة ، ولا خارجها ، وذلك بما يرقى إلى تسمية عمله : تحقيقاً علمياً بما لمعنى المتعارف عليه ، وينسجم . وبالتالي . مع شروط ومقاييس مدارس (علم تحقيق المخطوطات) الأوربية ، الأربعة ، المشهورة : وهي ،

المدرسة (الهولندية) والمدرسة (الفرنسية) السائد منهاجها داخل واسط
المحققين العرب للمخطوطات . ثم المدرسة (الروسية) فـ (الألمانية) ، التي
يبدو . والله أعلم ما في الصدور . بـان منهاجها ، وخطى اعما لها ، كانت
خائبة عن خاطر الاخ الدكتور ، نظراً لـ تخصصه في حقول علمية ، أخرى ،
أعلى شأنـا ، - في نظره . وقت التخصص بألمانيا . من مهنة تحقيق كتب
التراث ، الصفراء ، التي يمارسها : فـقها (حـوزـاتـ الذـكـر) وـمـريـدـ وـهـاـ من
الطلبة المتـسـكـعينـ العـاطـلـينـ عنـ الـعـملـ .

بينما كان اقتراح مد يد التعاون معه في رأيي بهذه الخصوص كفيلة بتحقيق الهدف المنشود ، المرتجى من وراء كل جهد علمي مشترك ، وفقا لما كان قد ذهب إليه: الشيخ (حمد الجاسر) الذي رفض اقتراح قيامه بتحقيق المخطوطة مجددا ، وقت زيارته لصناعة عام ٨٥ عندما كنت خائبا عنها للعل في . موسكو . قائلا : بان مثل هذا لعمل العظيم يحتاج إلى اكثير من جهد فرد واحد) . مشيرا إلى عدم رضاه عن الطبعة الأولى للأخ الدكتور يوسف ، وممتدحا بعض الشيء . عمـا ، آلا سـة عـلـيـه

ووعد بأنه سيقوم من جانبه بجمع المعلومات الخاصة باعمال التحقيق، الجديدة هذه إذا كان ولا بد . بانتظارا إشعار (صناعة) له عن اسم المشارك الآخر له في أعمال التحقيق الجديدة .

غير أن الاخ الدكتور يوسف قطع الطريق على الشيخ حمد ، وسأر إلى عملية التفرد بطبع المخطوطة تحت اسمه ، مستفيضا . مرة أخرى . من كل ما أمكن للشيخ حمد جمعه لذلك الهدف ، بالذات . بحثه عن المصطلحات ، والمفردات اللغوية ، تحت عنوان : (مصطلحات عربية ، في المعايير ، وأوزان ، من كتاب الجوهرتين) وضمه الاخ الدكتور إلى طبعته المذكورة ، ليودي الغرض اللازم . بالنسبة له . وهو سد ثغرة النقص لديه في هذا المجال الحيوي لا عمال التحقيق .

ولم لا ؟ مادام ، هناك جدارا سميكا تتحمي خلفه اعمال الخروقات القانونية، وتجاوز مبدأ الأمانة العلمية ، التي تجري للأسف تحت سمع

وبصراً إدارة المصنفات بوزارة الثقافة ، وتمنح رغم ذلك تصاريح التداول ، لهذه الألحان ، والكتب ، غير المشروعة ، مع تيقنها بأن أصحابها الأصليين قد حصلوا منها على تصريح مسبق لمنتجاتهم الفكرية التراثية ، والفنية ، ، بما في ذلك منح ترخيص لي بتداول كتابي : (الجوهرتين) وكتاب (نشر الثناء الحسن) أنفاً الذكر. وذلك ما بين أعوام ٨٢ - ٧٩ .

ليس هناك . كما اعتقد . أي سبب وجيه تقدم فيه ادار المصنفات والرقابة ، على هذا التصرف المزدوج ، سوى التأكيد من جانبها ، على أنها تعيش . خارج العصر ، بعيداً عن تبعاته ، الاخلاقية الحضارية ، حيث: لا حساب ، ولا عقاب ، ولا حاجة . بالتالي . لننظم وقوانين ، تحمي الحقوق ، وتسجل أسماء أصحابها ، وتوثيقها . من ثم . . ومنح البراءة للمكتشفين . ولماذا وجع الدماغ ؟

ومن ذا سيروع ممارسة عصر الغاب ،

ان لم يكن هناك سدنة ، يعرفون كل شئ عدى معرفة ، ضرورة احتكام الناس إلى النظام والقانون ، وليس إلى غير ذلك ، رغم أن هولاني السدنة ، الأفضل ، يجلسون خلف كراسٍ يموئسات حضارية ترفع على اسطح مبنيتها يافطات تدل على وجود تلك الصفة ، مثل : صندوق حماية التراث ، الرقابة على المصنفات الفنية ، وثالثة : تحت شعار ما يسمى بوزارة آلا ثار ودور المخطوطات .

لم يكن يخطر ببال العالم (الهمданى) الكبير انه سوف يأتى بعده . على المستوى الثقافي . زمن ، فكري ، قفر ، يعوزه الإبداع ، ويعتاش ، أهله ، على فتات موائد الآخرين ، وفي الليل يمارس مدعوه . تحت جنح الظلام . اعمال الخرق القانوني ، وتبش خزاً أئن الميراث الفكري ، الثقافي ، والعلمي ، لينشبون اضافتهم فيه ، ، ويدعون . بعد أن يلحقوا به الضرر ، والتشويه . انهم من أبدعه ، او اكتشفه .

ولسوف يتنزل الرحمة ، والغفران ، على علماء عصره ، ويحمد لهم . في إجلال ، وتقدير ، كيف انهم كانوا على قدر عال من الشعور بالمسؤولية ، ألا

خلاقية ، تجاه اعمال ، وابداعات الآخرين ، وعدم التعرض ، والمساس بتلك الاعمال ، واصحابها ، باي سوء ، بما من شأنه ، انتهاك ، حرمة ، وقدسية العلم ، والتعسف بحق أصحابه ، وتجریدهم ، من حقوقهم ، وعدم احترام ما بذلوه ، في سبيله من جهد ، وعرق ، وكد .

ولسوف ينتابه . بالتا لي . الشعور ، بالغضب ، وعدم الرضى . لوقدر له المجيء ولريما ، يلعن هذا لزمن ، ويتأسف على اهدا ر ، وضياع ما أبدعه ، المفكرون القدامى . لصالح عصرنا ، دون أن يفعل عملهم المضني ذاك ، بما فيه الكفاية ، داخل رؤوس ، وعقل مفكري ، بلدنا ، المعاصرین ، ولعدم تعلمهم ، . بالتا لي . : اسس ، وتقاليد ، التعامل ، الشريف ، مع العلم ، والعلماء .

فهل يا ترى ، هذا هو الجزي الأمثل ، الذي كان يتوقعه منا ، أولئك العلماء ألافا ضل ؟ وعلى راسهم عالمنا ، العظيم (الهمداني) ؟
الا دهى ، والامر . في هذا السياق . بالنسبة للشيء الذي لم تكن لتساوم عليه ، آيتها العالم الجليل ، ا وترتديه لصلاحة شعبك ، ووطنك ، هو ان العلوم التي تقدمت بعد أعمالك ، ودراساتك ، في مجال : الفيزياء ، والفلك ، والكيمياء ، وعلوم التاريخ ، والجغرافيا ، وأعمال البحث الأخرى ، الميدانية ، داخل ألمنا جم ، وبين صنوف الحرفيين ، والصاغة ، ومع المرتحلين ، أصحاب القوافل التجارية ، واحتياز الصحاري ، والجبال ، والآفاق ، بحثا عن قطع الاثار ، (الحميرية) ونقوش اللغة اليمنية القديمة ، ومسح عدد أسماء الا ما كن ، والقلاع ، والحسون التاريخية الشهيرة ، ودراسة مكونات الجبال الصخرية ، وتحليل ما بجوفها من مواد عضوية ، وفلزات معدنية ، في علاقتها مع قوى الطبيعة الخارجية ، وبيئيات فعل قوانين ، الجاذبية ، والحركة ، والطاقة ، والأشعاع المغناطيسي ، هذه العلوم التي كانت مبعث قلق ، واهتمام ، وبحث عالمنا (الهمداني) العظيم ، قبل اكثر من ألف عام ، حيث لم تكن قد توفرت فيه ، بعد . مثل اليوم وسائل اكتشاف جديدة ، متطرفة ، من نوع : (الكريون المشع) و (الحامض النووي) وشحنة (ا

حرمة جاما الضوئية) و (شعاع الليزر) و (الترزووك) و اجهزة (القوى الكهرو مغناطيسية)، التي يمقدورها ، معا . ليس فقط . إدراك أدق التفاصيل على وجه البساطة فحسب بل اختراق مجاهل الكون على بعد آلاف السنين الضوئية وإخبار العلماء على الفور بها إلى الأرض ، بما تكشف عنه للعلماء المعاصرين ، بفضلها ، ما كان يعتبر مجرد حدس علمي كان يداعب ، عقول بعض العلماء ، المبدعين الكبار ، أمثال عالمنا (الهمданى) الكبير ، وهو موضوع : طابع العلاقة العضوية بين مكونات الحياة ، على الأرض ، وبين قوى الطبيعة الخارجية لمجرتنا الشمسية ، التي يقوم فيها كوكب (الشمس) الأقرب إلى الأرض ، وذلك با لدورا رئيسي الحاسم في مجرى عملية تلك التنوعات المختلفة ، وهو ما كنت قد اقتربت من ادراكه ، ومعالجته في معظم أفكاره العلمية والفلسفية .

وحيث يتعزز اليوم . باطراد . صحة ، ومصداقية مفاهيمك الأولى العلمية تلك ، حيث تم الإعلان مؤخرا . من ان العلماء قد توصلوا إلى اكتشاف علمي ، هائل ، غير من مجرى تفكيرنا السائد عن تلك العلاقة العضوية ، بين النبات والحيوان ، القائل : بعدم وجود تما ثل ، بيو لوجي عضوي ، بينهما ، كون الأول . حسب هذا التصور . يتميز عن الحيوان ، ولإنسان ، بظاهرة المقدرة على النمو من جديد ، وذلك بعد قطع ، وبتر أي جزئ منه ، حيث يمكن لهذا الجزء المقطوع استعادة نفسه بيولوجيا من جديد ، في حين لا تتوفر لإنسان والحيوان مثل هذه الإمكانية ، : أما التعويض الصناعي . بالنسبة له . عن الجزء المبتور ، أو التعجيل بالموت ، هكذا كان المفهوم السائد لدى الفكر البشري ، منذ آن وجد الإنسان على الأرض .

غير أن وسائل ، البحث التقنية الجديدة ، مكنت العلماء . في غضون العشر السنوات المعاصرة ، من اكتشاف ، أربعة أنواع من الحيوانات : البرمائية ، والبرية ، بمقدورها التجدد ، بعد تقطيع جسدها من النصف ، وحتى إلى أربعة أجزاء ، بما في ذلك فصل الرأس ، وتجزأته أيضا .

عرفت أسماء هذه الحيوانات الأربعية التي تم اكتشافها في كل من أراضي (المكسيك) و (سويسرا) و (بريطانيا) على النحو التالي : (القديري) و (بلاناري) و (سلامنكا) و (ليقوشك)، وقد اتضح للعلماء في تلك البلدان . اثرسلسلة من البحث داخل مختبرات (التكنولوجيا الحية) أن سبب وجود المقدرة على تجدد الأعضاء المبتورة لتلك الحيوانات يعود إلى عمل بعض (الجينات المورثة) داخل الخلايا الجذعية المكونة أساساً لتجدد ونمو أعضاء جسم الحيوان ، والنبات ، والإنسان كذلك ، الذي يملك الشيء الكثير من تلك الجينات المكتشفة لدى الحيوانات الأربعية .. غير أن

القضية بالنسبة للأخير . . ليست سوى مسألة وقت ، كي تتم عملية الموائمة ، والترتيب ، لعمل هذه الجينات بشكل متكاملاً ، وقد تم قطع شوط طويلاً في هذا المجال ، اثر تمكن العلم من استنساخ نعجة (بالي) لم يكن ينظر إلى مثل هذا التصورات ، والأفكار ، وقدرات أجهزة البحث العلمي الجديدة سوى مجرد خيالات ، وأحلام علمية يصعب تحقيقها على أرض الواقع . (١) لهذا أيها العالم (الهمداني) المبدع العظيم ، يا من بدأئت الحرف على ذلك الطريق العلمي الشاق ، تزداد . عندنا . مع السنين والأعوام . ومع كل ظاهرة اكتشاف علمي جديد ، مكانتك ، وعظمتك ، ومجدك ، رغم أن ما بدأت به . قبل ألف عام ، وحرشت فيه . لا يوجد له اليوم ، موضع قدم ، في حياة ، أحفادك اليمنيين المعاصرین . الكل يعيش لنفسه ، ويلهث وراء أشباح حا جاته ألمادية ، والجسدية ، غير معول على المطالب الروحية ، والعقلية ، ولا شأن له بهما .

فمن بين الف نسخة ، تصدر لكتاب جديد . في هذا الخصوص . على سبيل المثال ، يبتع منه ، مائة نسخة فقط ، وسط : خمسة ملايين قاري ، ومتعلم ، وخريج ، جامعي ، وذلك من ، مجموع ، عدد سكان ، يربون ، على عشرين مليون نسمة ، بما يعني ، نسبة : ٢٠ / على ١٠٠ . مليون أي : ربع ربع عشر الواحد في ألا لف من السكان .

(١) انظر صفحة ٤٤ . باب قوسم الكواكب من كتاب الجوهرتين .

في حين كان : يشد عصى الترحال . قبل الف عام . على عهدك بحثا وراء الحصول على المعرفة، وفي سبيل استنساخ كتاب ، جديد ، ا و قول ، ما ثور ، او حكمة ضالة، تقدم لنا اليوم ، مثل تلك المعارف ، على طبق من ذهب ، عن طريق أجهزة التلفزيون ، ومواقع (الانترنت) ونحن جالسون في المنازل . رجل على رجل . ومع هذا يسود الجهل ، والعمى ، ويتمرغ ملايين الناس في مستنقعه الاسن ، الذي يزداد مع مرور السنين عمما ، واتساعا ، وذلك في ظل ، ظروف ف القهر الاجتماعي ، والاستغلال الاقتصادي ، وارتفاع هامة سيف الإرهاب الفكري ، الظلامي ، على الرؤوس .

١- البحث في علوم (الجينات ، واستنساخ الخلية الوراثية لصالح الإنسان ، ممنوع .

٢. وممارسة علم : اصل الانواع : محروم .
والدعوة إلى مشاركة المرأة ، في الحياة العامة ، والنضال في سبيل تحررها من عبودية الرجل ، ونزع أغلال ، تمارس هذه العبودية خلف عباءة ما يسمى . في عصور الجاهلية ، والظلم . ستر العورة ، .. محروم أيضا ، بمعنى ا وسع : المرأة عورة في جسد المجتمع ، يجب بتر هذه العورة ، - وفقا لتلك المقوله . ووئد صاحبها .. وذلك على غرار ما كان معمول به في عصور الجاهلية قبل الإسلام ،

وما لم . فليكن عز لها عن المجتمع . في اقل الأحوال . ووضعها . بالتنا لي .
داخل عباءة سوداء مقفلة ، لا يدخلها النور ، ولا ترى ما بجوفها الأنوار ، حرضا على الا تصاب عين المجتمع (الذكري) بالتلوث ، والقذى .
رغم انك ، اوضحت لنا ، وعلمنا ، - في هذا لشان - بان : هناك ، - في مجتمع ، عالم ، العشيرة ، والقبيلة ، البدائيين .. وجهان ، لكل ، مقوله فكرية ، او ادعاء ، حقوقني فرضي ، : باطن ، وظاهر ، والمبطن في تلك المسالة ، هو : شعور الرغبة الذكري ، الابدي ، في امتلاك المرأة ، والشغف الجنسي المحموم إلى جسد ، بضم ، غض ، حتى ولو لم يكن فيه روح ينبع ، ولا قلب يحب ، ويتحقق كما كنت : أيها العالم الجليل ، تملك موقفا اخلاقيا

شجاعا ضد هذا المفهوم ، بشجوبك له ، واستنكار ممارسته ، في معظم أبحاثك عن عصر الجاهلية ،

في حين كنت . بالقابل . تمجـد ، وتمـدح عـهد (الرسـول) عـلـيـه السـلام ، الذـي أـعـاد لـلـمرـأـة كـامـلـاـ الـحـقـوق الـاجـتـمـاعـيـة ، وـامـتـلـاكـاـ أـلـاـ رـادـة ، والـحرـيـة ، يـقـانـتـعـيـشـكـماـيـحـلـوـلـهاـ، وـتـخـتـارـشـرـيـكـحيـاتـهاـكـذـلـكـكـماـتـرـيدـ.

٤ . وما الحاجة الرابعا . لا اشاعة ، وإتاحة فرص تدريس ، وتعليم ، شئ من نوع : أعمال ، وأبحاث ، وكتب العالم (الهمداني) ما دامت الاولوية عند واضعي منها هج الدراسة الرسميين ، وذلك للمواد التربوية ، الاجتماعية ، والفقـهـيـة ، . الأـكـثـرـأـهـمـيـةـ وـفـعـالـيـةـ فيـ رـأـيـهـ ، بماـ منـ شـانـهـ تـحـصـينـ عـقـولـ الأـجيـالـ الشـابـةـ ، وـشـغـلـهـاـ عـنـ أـفـكـارـ (ـالـزـنـدـقـةـ)ـ وـالـكـفـرـ؟ـ

وفي استبيان . بهذا الشأن . جرى وسط طلبة الصفوف الثانوية ، وألا عدديه ، ومعا هد الدراسة الفنية ، والصناعية ، كما في كلية العلوم ، وغيرها من أقسام الدراسة بالجامعة ، وذلك عن مدى ، معرفتهم لضمون أعمال ، وأبحاث ، العالم (الهمداني) العلمية التطبيقية ، والدراسات الفلسفية ، والفلكلية ، والتاريخية ، بما فيها لغة (المسند) اليمنية القديمة ، حيث كانت الإجابة سلبـاـ ، ما عـدـىـ قـلـةـ يـسـيـرـةـ مـنـهـمـ تـعـدـ بـالـأـصـابـعـ ، سـبـقـ لهم الحصول على بعض المعلومات الشفهية عن حـيـاةـ العـالـمـ (ـالـهـمـدـانـيـ)ـ فـضـلـاـ عـنـ أـنـ عـدـدـاـ قـلـيلـاـ مـنـهـمـ كـانـ عـلـىـ مـعـرـفـةـ ، بـأـسـمـاءـ كـتـبـهـ التـلـاثـةـ الشـهـيرـةـ ، المـذـكـورـةـ فيـ وـرـقـةـ آـلـاسـتـيـانـ ، وهـيـ كـتـابـ (ـالـإـكـلـيلـ)ـ وـ كـتـابـ (ـالـجـوـهـرـتـيـنـ)ـ وـ كـتـابـ (ـصـفـةـ جـزـيـرـةـ الـعـرـبـ)ـ رـغـمـ أـنـ سـبـقـ تـحـقـيقـهـاـ جـمـيـعـاـ ، وـنـشـرـهـاـ لـصـالـحـ النـاسـ قـبـلـ اـكـثـرـ مـنـ رـبعـ قـرنـ .

لا يسعنا القول . في ألا خير . إزاء الجحود ، هذا في حق عالم ، ومفكر اليمن الكبير ، سوى أن نواسيه في قبره ، ونقول له بمناسبة عيد ميلاده الأربعين وخمسة عشر : نعم ، هادئا ، وراضيا ، ومطمئنا ، يكفي انك مجد اليمن ، ولن يضيرك عند الله ، سبب ما وقع لأحفادك ، من بعدك ، وأبناء جلدتك ، من مصيبة الجهل ، وكثير العمى ، فكل جيل ذنبه على جنبه ، وسوف يحصد .
شاء أم أبي . ثمار ما ارتضى بزرعه على أرضه ..

(الحق في صدور)



- من مواليد عام ١٩٣٨ م - صنعاء - الجمهورية اليمنية .
- حاصل على شهادة البكالوريوس في علم الصحافة ، من جامعة موسكو، وعلى ليسانس آداب قسم التاريخ - من جامعة صنعاء - .
- كما حصل على درجة باحث بمستوى مدرس جامعي ، وذلك من المجلس العلمي لمركز الدراسات والبحوث اليمني .
- عمل في مختلف أجهزة الثقافة والإعلام: في الإذاعة والتلفزيون ومديرا لإدارة الصحافة بوزارة الإعلام
- أسس أول جهاز لوكالات الأنباء اليمنية «سبا» عام ٦٣، فصحيفة صنعاء المتحدثة بلسان حال شباب الثورة، وترأس تحرير أول مجلة للإذاعة عام ٧٠ .
كما ساهم . مطلع عام ٦٣ . في إنشاء المكتب الفني نواة جهاز الإحصاء والخطيط ،
وفي عام ٧٩ شارك في استكمال تكوين مركز الدراسات والبحوث اليمني ،
وشغل في عام ٧٣ منصب أول مبعوث إعلامي لليمن الجمهوري خارج البلاد
بالمقاهرة، فمسئولا ثقافيا بسفارة اليمن في موسكو ٨٢
- عمل مع المشير السلال، والفريق العمري، والقاضي الإرياني، وإبراهيم الحمدي، واشترك معهم في النضال على الصعيد الداخلي والخارجي .
- سبق أن انخرط في العمل الوطني قبل الثورة، وشارك في تأسيس بعض التنظيمات الحزبية المدنية والعسكرية،
- عضوا مؤسسا لحزب التجمع الوطني الوحدي الديمقراطي برئاسة المرحوم عبد الله عبد لرزاق باذيب.

- يعمل الآن باحثا متفرغا، ومؤرخا في مركز الدراسات والبحوث اليمني، ومسئولا عن جمع الوثائق والمخطوطات اليمنية من الداخل ومن المكتبات العالمية في الخارج.

صدر له الكتب التالية :

١. **وثائق الثورة والقوى المضادة «مؤتمر حرض ومحاولات السلام في اليمن»** صدرت منه ثلاثة طبعات موسعة.
٢. **وثائق ودراسات.**
٣. **حول الثقافة والفكر في اليمن دراسة نقدية .**
٤. **تاريخ اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة.** مترجم عن الروسية.
٥. **الآثار تؤدي إلى رمال الجزيرة العربية ...** مترجم عن الروسية ، عن رحلة (زيت سن) الألماني إلى اليمن والشرق في منتصف القرن التاسع عشر.
٦. **تحقيق مخطوطة: الصفراء والبيضاء من الذهب والفضة لعلامة اليمن أبي الحسن الهمداني.**
٧. **تحقيق مخطوطة: تهامة والخلاف السليماني للمؤلف إسماعيل الوشلي.(ذيل نشر الثناء الحسن)**
٨. **شهيد وطاغية: قصة حياة الشهيد عبد الله محمد اللقيمة.**
٩. **عبدالناصر والفريق العمري، رؤية نقدية ، تاريخية ، وسياسية.**
١٠. **اليمن الظاهرات الطبيعية والمعالم الأثرية بـأ لغتين أ لعربية ، وأ لإنجليزية .**

تحت الطبع:

- ❖ **مخطوطة: «تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان»** مرشحة للحصول على جائزة معهد المخطوطات العربية.
- ❖ **مخطوطة: «بغية المزيد وأنس الفريد»** عن حياة ونضال الإمام القاسم بن محمد. والصراع من أجل إعادة الوحدة.

❖ مخطوطة: «نشر الثناء الحسن» لـ إسماعيل الوشلي - مؤرخ يمني من القرن الثالث عشر، في ثلاثة مجلدات، مكرسة لترجم حياة وأعمال كوكبة من العلماء، والأدباء، والشعراء، في تهامة والخلاف السليماني، مع دراسة (بيلوجرافية، واثنوجرافية) تشمل عدد السكان وتوزيعهم المكاني، والحيسي، والثقافي التاريخي، والأسرى على امتداد فترة ألف عام.



الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
٢	على هامش المخطوطة
١٠	زمن وأعمال مؤلف المخطوطة
٢٤	شكل ومحظى المخطوطة
٣٢	الباب الأول
٣٢	في أداب خاصة الملوك وجلسائهم وعلمائهم
٣٧	الباب الثاني
٣٧	في أداب خاصة الملوك في أنفسهم وما يجب عليهم
٥١	الباب الثالث
٥١	فيما لا يسع الملوك والرؤساء جهله من أنواع العلوم
٦١	فهرس بأنواع العلوم
	١- علم البلاغة
	٢- علم الحساب
	٣- علم أصول علم الدين
٦٣	٤- علم الفقه

رقم الصفحة	الموضوع
٦٢	٥- علم الفلسفة
٦٣	٦- علم الطب
	٧- علم الفلك
٥٩	٨- علم الكلام
	٩- علم العروض
٦٣	١٠- علم النحو
٦٤	١١- علم الموسيقى
٦٥	١٢- علم المعادن
	فهرس بأسماء الفرق المذهبية
٦٤	١- إخوان الصفاء
٦٠	٢- الخوارج
١٩	٣- الإخوان المسلمين
٥٥	٤- المرجئه
٦٦	٥- الزيدية
٨٥	المحقق في صدور وأسماء الكتب الصادرة
٧١	ملحق „هموم ثقافية“

